



www.awu.sy

# الأدب السوري

## الثقافة ثراء وسيرة لا تنتهي

25 ل.س

16 صفحة

"السنة الثلاثون" العدد: "1493" الأحد 7/12/2016م - 7 رمضان 1437هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

## أفول عصر التنظيم الدولي العالمي



تعتبر سورية الولايات المتحدة المتكررة من الأمم المتحدة. وذلك بأن هذه المنظمة ليست أمراً ذا بال "عن احتقار للمنظومة القيمة التي يطرحها الميثاق التي يمكن أن يخضع لها السادة".

• د. أكرم الشلي — ص 2

## ماجد أبو غوش في روايته الأولى «عسل الملكات»

"تمضي الرواية في لغة عالية من الكثافة والشعرية، واشتغال على التفاصيل الحميمة الأسرة."



• أيمن الحسن — ص 4

## جون ملتون والعالم الجديد



"يقدم موقفاً مختلفاً عن موقف كنيسة روما نحو العالم الجديد. إنها نظرة تناقض النظرة الدينية"

• حنا عبود — ص 13

## ميشيل أديب وأهمية بحثه في كتابه (صفي الدين الحلي)

"الكتاب حديقة وارفة و عقد من الدرر و ليس مبالغة و يمكن للقارئ أن يكتشف و يرى صدق هذا الانطباع الشخصي"



• محمود أسد — ص 14

عن مجموعة له، وثمة من كانت رؤيتي لإبداعه من خلال موقف شمولي، بحسب رؤيتي. يقف الشاعر عبد الكريم عند تجارب الشعراء: خالد أبو خالد، وحמיד سعيد، وعبد العزيز المقالح، ومحمد عمران، وشوقي بزيع، وسامي مهدي، وعصام خليل، وصقر عيشي، وصالح سلمان، وفؤاد نعيمة، وخبيل موسى، وغيرهم أيضاً الكتاب في حوالي 190 صفحة من الحجم الكبير.

صحيح أننا لا نشاهد في آفاق هذه الأرض إلا قمراً واحداً، غير أن الواقع العلمي يؤكد يقول ثمة العديد من الأقمار التي لا نراها، ولعل اختياري للقمر فيه شيء من الانحياز الشعري، فهو، عند أهل هذه البلاد، منذ الألاف الموهلة في عتاقها، ورمز إلهي، وسفير السهاري والعشاق من أصحاب القلوب المرهفة لدرجة الشفوف، أما الذين شملتهم هذه القراءة، فمعظمهم أقمار معروفة، وثمة من كتبت

بعين الاعتبار، وبدرجة قصوى (روحيته)، وهذا ليس موقفاً مجانياً، رافضاً، هكذا، المدارس والمناهج البنيوية والتفكيكية، بل محتجا عليها أنها أهملت تلك الروح في الشعر، والشعر الذي لا روح فيه هو شعر جثة، ومع الجثة لا نبض، ولا أفق، ولا نافذة إلا (الذهن)، وهكذا فإن (النافذة) هي أنا من خلال القراءات المقدمة، تلك هي (النافذة) أما (أقمار الشعر) فهي أقمار وليست قمراً واحداً،

بفتح (نافذة) هذا العنوان، مشيراً منذ البداية أنني منحاز لقراءة الشعر بروح شاعر، وبأحاسيس شاعر، وما يتفق مع الآفاق الشعرية، مبتعداً عن تلك الحقول التي حوّلت النص الشعري إلى ظواهر وإحصاءات خارجية، وتفصيلات في السطح، من أجل أن تنجز فعل التشريح، الذي لا يجوز على الأحياء، وكنت بذلك مستعيناً بذائقتي، وبكل ما يساعد على اجتلاء جماليات النص الشعري، أخذاً

يمضي الشاعر الكبير عبد الكريم الناعم نحو تخوم الدراسة من أجل أن يواكب جماليات الشعر، في عدد من التجارب الشعرية التي تخيرها لجمالياتها، وذلك من خلال كتابه الجديد (نافذة... لأقمار الشعر) قراءة تحليلية جمالية في نصوص شعرية) الصادر ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب. في استهلال الكتاب نقراً: تشكل عناوين بعض الكتب عتبة أولى للدخول، وسأبدأ

## نافذة... لأقمار الشعر



## • د. نضال الصالح



## الافتتاحية

## توضيح بالإكراه

ما سبق أعلاه، أي العلامة اللغوية لهذه الافتتاحية، هو نفسه ما كنتُ اخترته لمادة كتبتها قبل نحو سبع سنوات رداً على «قائمة» ثقافية «كبيرة» بعد سيل من الكتابات نشرتها الصحافة الثقافية السورية، كما فعل ذلك عدد من المواقع الإلكترونية، وبعد أن استمر انهماج ذلك السيل لما يزيد على ثلاثة أشهر.

الآن، وبعد تلك السنوات، لا أجد علامة لغوية أكثر مناسبة من هذه لما سيلني من القول، ومما ينطوي تحت عباءة تعريف المعرّف، أو توضيح الواضح، لأنّ ثمة كتاباً، لا يكفيهم المعرّف والواضح كما يبدو، فيجد المرء نفسه مكرهاً على التعريف والتوضيح.

في هذه المؤسسة الثقافية العريقة، اتحاد الكتاب العرب، ثمة نظام داخلي عمره عقود، وقرارات منبثقة عن مكاتب تنفيذية ومجالس اتحاد ومؤتمرات سنوية وعامة، تضبط، جميعاً، إيقاع العمل داخل المؤسسة على غير مستوى، وليس من حق أحد، مهما يكن من أمر موقعه في المسؤولية، تجاوزها، أو مخالفتها، أو اتخاذ قرار ينقض عليها، من أجل امتياز يخضه نفسه، أو يخص سواه، إلا إذا كان يعتقد، بل إذا كانت نفسه سؤلت له بأنه ما دام في موقع صناعة القرار، أو الشراكة في صناعته، فيمكنه أن «يقطف» من شجره ما طاب له من «الثمار».

ومن ذلك النشر في دوريات الاتحاد، ونشر المخطوطات داخل الاتحاد وخارجه، اللذان تحكهما قرارات، وقبل ذلك أعراف وتقاليد، لا «امتياز» لرئيس الاتحاد فيها ومنها سوى دور «ساعي البريد»، أو الوسيط على نحو أدق بين صاحب المادة أو المخطوط وصنّاع القرار، أي القراء الذين وحدهم، ووحدهم، ثم وحدهم، من يقول بصلاحية هذه المادة أو المخطوط للنشر، لا رئيس الاتحاد، ولا أي عضو من أعضاء المكتب التنفيذي، ولا أي رئيس تحرير أو مدير تحرير هذه الدورية أو تلك، وسوى ذلك نقص في العلم لدى صاحب المادة أو المخطوط، أو سوء تقدير، أو ربّما محاولة عن سابق إرادة وتصوّر في رمي الآخرين بما ليس فيهم من الصفات.

إنّ أيّ قرار بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر مادة أو مخطوط هو قرار قارئين اثنين من أعضاء الاتحاد، ثمّ قرار المكتب التنفيذي إذا كان الأمر معنياً بنشر مخطوط ضمن إصدارات الاتحاد، وليس من حق أحد، أياً كان موقع مسؤوليته في الاتحاد، تعديل هذا القرار، مهما يكن من أمر «العلاقة الشخصية» بين صاحب المادة أو المخطوط ورئيس الاتحاد أو نائبه أو أي من أعضاء المكتب.

وتأسيساً على ذلك، وانطلاقاً منه، ثمة ما يستوجب اليقين من طرف أي كاتب، سواء كان عضواً في الاتحاد أم خارجه، في أنّ ما يحكم أداؤنا في هذا المجال إنما محكوم بنفسه بما تواتر من أداء في تاريخ الاتحاد عامة، أي بما يعني التزاماً بقرارات لا يمكن لأحد القفز فوقها، أو تطويعها لصالح أحد، أو تفسيرها على نحو ينقض على الحقيقة أو يقوّضها أو يجعلها تقف على رأسها بدلاً من وقوفها على قدميها. وتأسيساً عليه، وانطلاقاً منه، أيضاً، ثمة ما يستوجب الثقة لدى أي كاتب أنّ إجازة أيّ مادة أو مخطوط للنشر، أو عدم إجازتها، إنما تتمّان والمادة والمخطوط مغفلان من اسم الكاتب، وإنهما وحدهما جواز المرور اللازم إلى النشر إن كان هذا الجواز حقيقياً، ومعوقاً لهذا المرور إن كان الجواز زائفاً. وسوى ذلك أحد ثلاثة: نقص في المعرفة، أو توهم بأنّ أحداً، أي أحد، صانع قرار بمفرده، أو، ثالثاً، شهوة للكلام، الكلام فحسب. وبعد، وقبل، وأبداً، فما أبهى ما كانت العرب قالت: «إذا تمّ العقل نقص الكلام»

# أفول عصر التنظيم الدولي العالمي

• د. أكرم الشلي

يتضح من التالي الكيفية التي يتم فيها تطويع تفسير الميثاق العام للأمم المتحدة....

ليلائم مقتضيات العقل السياسي الأمريكي، وكيف تحولت على يديه قواعد القانون الدولي العام، ليصبح فرعاً من فروع السياسة الخارجية الأمريكية، وكيف جرى تقنين الرغبات والمصالح الأمريكية وطرحها بصيغة دولية من خلال الأمم المتحدة وهيئتها التنفيذية مجلس الأمن الذي يصبح وأصبح يُعرف بمجلس الأمن الأمريكي. كل ذلك في تعبير واضح عن مد حدود الأمن القومي الأمريكي كونياً، وإعادة تعريف التحديات التي تواجهه على أنها التحديات التي

تهدد الأمن والسلم الدوليين. والكيفية التي طوع فيها العقل السياسي الأمريكي منظومة تنظيم استخدام القوة والاستثناءات الواردة في ميثاق الأمم المتحدة لتلائم مخرجات العقل السياسي الأمريكي العسكرية والقومية وذلك بتبني مفهوم واسع فضفاض لحق الدفاع عن النفس على نحو لا يتفق مع ما جاء مع المادة /51/ من الميثاق.

وكما ذكرنا فإن هذا الحق هو استثناء على القاعدة العامة الواردة في المادة 2 و4 من الميثاق والقاعدة القانونية تقول: والاستثناء لا يجوز التوسع فيه أو في تفسيره إلا ما كان استثناءً وأصبح قاعدة كما تريد الولايات المتحدة له أن يكون. كما أنها تتبنى له مفهوماً خاصاً لحق الدفاع عن النفس إزاء خطر محتمل مكنها في الترويج لمفهوم حق الدفاع الوقائي والاستباقي، وأنتج جهازها المفاهيمي، مبدأ موازياً لهذا المفهوم وهو ما عرف بمبدأ الضربة الوقائية على صعيد استراتيجي. والذي كان مهندسوه المحافظين الجدد وهو المبدأ الذي انطلقت من خلاله القوى العسكرية لمحاربة الإرهاب الدولي المزعوم.

وكانت الحرب على أفغانستان والعراق وليبيا وسورية وليست آخرها التطبيق الأخير لهذا المبدأ. وليس هذا سوى نسخة أخرى للمفهوم الإسرائيلي لحق الدفاع الوقائي عن النفس الذي بررت من خلاله ضرب مفاعل تموز /1981/ وغيرها من الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على عدة دول عربية مجاورة لها. ومن هنا لا نبالغ إذا ما أعلننا بأن العالم يشهد أفول التنظيم الدولي العالمي للأمم المتحدة، وانحسار لحلم الفلاسفة الإنسانيين العظام حلمهم في عالم أفضل يكتنزه سلام أبدي شامل. لتظل قضبان عالم معولم مسلح كانتم للأنفاس حسب تصور ((كافوكي)) وهو بزوغ للهيمنة في صورته الأمريكية المعاصرة. إن ما يفعله المحافظون الجدد اليوم ممن يشكلون بطانة الإدارة الأمريكية الحالية يدفع إلى وضع منطقتهم بحسب تأويلاتهم موضع التنفيذ على مستوى سياسة الإمبراطورية مقابل العالم ثم فوقه... مما يدفع أو دفع بدول الجنوب قاطبة مما كان يعرف بالدول القومية، إلى محض وحدات منفصلة داخل نظام دولي معولم يشكلها العقل الأمريكي الفاعل كما يشاء، ويقين لها قواعد السلوك التي تسير عليها من خلال المنظور الأنف الذكر. مدشناً عصر العودة إلى مبدأ القانون الدولي التقليدي، عبر الاستخدام الأوسع للقوة المسلحة التي تمثل التجليات القومية الطبيعية للعقل السياسي الأمريكي.

## هل من أفق للأنتاق؟

تعتبر سخرية الولايات المتحدة المتكررة من الأمم المتحدة. وذلك بأن هذه المنظمة ليست أمراً ذا بال "عن احتقار للمنظومة القيمية التي يطررها الميثاق التي يمكن أن يخضع لها السادة".

فهل يريد لنا السادة الأمريكيان إذن أن ننصاع لمفهومهم الخاص وهو بأن العالم الإنساني عالم القيم هو ما يخصهم وحدهم مفصولاً

عن عالم الوقائع القيمي الآخر الذي يخص بقية العالم. لأن عالمهم هو ملك لأمريكا وحدها لكيفية تطويع وتكييف وصياغة هذا العالم حسبما تشاء. وإن المطالبة بالعودة كما اتفقت عليه إرادة الجماعة الدولية من مبادئ وقواعد أقرها الميثاق، هونوع من غل وحسد الضعفاء، أو هو مجرد قناع للانتقام من سيدنا المتسلط....! ذلك هو النوع من المعرفة الذي يقودنا إليه الخطاب الصريح لصانعي القرار وما نستشفه من السكوت عنه في الخطاب الملتوي "الخط المستقيم أطول الطرق في السياسة أو في الصيغ التبريرية التي تمثل أفتحة للوجود، وورقة التوت للعورات"

”  
تهديد الأمن والسلم الدوليين،  
يكمن في فرض إرادة دولة قوية  
على العالم بواسطة الهيمنة  
الاقتصادية والسياسية والثقافية  
والعسكرية.“

”

ولم يبق أمامنا والحال هذه سوى التقدم بخطاب قيمي مضاد، وإن يكن جوهر ما ندعو له اليوم بمناسبة محاكمتنا يبدو في ظاهره دعوة مثالية قد لا تتفق مع حقيقة وواقع العلاقات الدولية. لكنه يمثل في نظرنا ضرورة عملية عاجلة وبدون أن ترفع أصواتنا التي يطغى عليها دوي القنابل، لن يتشكل لحاضرنا ومستقبلنا أرضية صلبة لبناء بيئة دولية سليمة ومستقرة يتوافر لها إطار إقليمي، يتمثل بمبادئ الأمم المتحدة.

لاسيما هذه المبادئ إذا ما تم تطبيقها. بلاخلاص وموضوعية، تشكل أداة فعالة،

فبإعادة صياغة السياسات الفعلية للقوة والهيمنة بين الدول ذات السيادة، إلى سياسات مبنية على الاحترام المتبادل، وعلى العكس من ذلك، فإن تهديد الأمن والسلم الدوليين، يكمن في فرض إرادة دولة قوية على العالم بواسطة الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية. وإن المفتاح لبناء دولة مستقرة أو بيئة دولية مستقرة أو بيئة دولية قائمة على العدل والمساواة، تتمثل في تطوير علاقات بين الأمم مبنية على الاحترام الكامل لحق الشعوب في تقرير مصيرها وعلى درجة أعظم من المساواة الاقتصادية والاجتماعية على الصعيد الدولي، وهو ما يدعم الأساس الموضوعي لعمل الأمم المتحدة، وذلك في وقت دفعت فيه شعوب المنطقة الثمن جراء استخدام القوة من قبل الديكتاتوريات المحلية والدولية أكثر من أي شعب على هذا الكوكب.

ولا بد من القول والتأكيد أنه وخلال أكثر من ثلاثة قرون، تطور النظام الدولي من أجل هدف محدد، هو ضمان سيادة الدول، والذي قام أساساً على أن تكتسب الدولة أهليتها السيادية من خلال الماضي لتغير النظام الدولي، بعد اتساع تدخله في الظروف الداخلية للدول إلا أن الأمر قد تغير الآن، وتغيرت الاحتياجات وأصبح التحدي الذي يواجهه السلام والأمن وحماية النظام الدولي الذي تعتمد عليه الدول من الفوضى وعدم الاستقرار نتيجة ما قد يحدث من أحداث وقلاقل داخل بعض الدول الأخرى. فالأولوية الآن هي منع الاضطرابات الداخلية في الدول من أن تنتقل عدواها إلى الجسد الدولي، فتؤثر على غالبية الدول التي تعتمد عليها.

وقد تحول المجتمع الدولي عما كان يعرف في الماضي بمجتمع الدول، ليصبح مجتمعاً دولياً. وهو ما ترتب عليه أن إرادة هذا المجتمع لم تعد تتمثل فقط في المجموع الحسابي لإيرادات الوحدات المكونة له. وإنما أصبحت له إضافة إلى ذلك إرادة ذاتية مستقلة.

وقد سوغ هذا التصور لبعض الباحثين القول بأن إرادة المجتمع الدولي أصبحت مصدراً من مصادر الالتزام في نطاق العلاقات الدولية المعاصرة. وقد برز هذا التطور أيضاً لفريق من الباحثين الحديث في أن البشرية برمتها قد أصبحت شخصاً قانونياً دولياً أو على الأقل بسبيلها لأن تكون كذلك، كما بات لهذا المجتمع من جهة نظامه الخاص به. والذي يرتكز إلى مجموعة من القواعد القانونية الأمرة التي يعتد بها في مواجهته الكل ولا يجوز كمبراً عام الاتفاق على مخالفتها.

لذا وجب وضع استراتيجية جديدة لنظام دولي يتسم بالعدالة والمشاركة الفعلية لجميع الدول في اتخاذ قرارات ذات الصلة بأمن وسلم البشرية. وقد ظهر اتجاه يرمي إلى إجراء تعديلات حقيقية وأساسية على ميثاق الأمم المتحدة....

”العقد الاجتماعي على مستوى دولي“ لكي يتلاءم مع الأوضاع العالمية المتحدة ويساعد على الدول الصغيرة على حل مشاكلها من خلال اشتراك جميع الدول في تطوير معايير جديدة للعلاقات الدولية. تستند إلى العدل والمساواة بين جميع الدول.

إلا أن هذه الدعوة الإصلاحية تصطدم برفض أمريكي على نحو ينم عن مقاصد وأهداف سياسية تتناقض والقواعد السلوكية التي تضبط وتنظم التفاعلات الدولية الجديدة على قاعدة المساواة في السيادة. هذه... الاستراتيجية الجديدة الكفيلة بإعادة التوازن داخل النظام الدولي، لا بد وأن تمر من خلال إطار مناسب لإصلاح المنظمة الدولية.

”

## • وجيه حسن

من واجب المثقف الخلقي والوطني والإبداعي والتنويري، أن يهز عادات الناس الذهنية، والطريقة التي يفكرون بها ويفعلون بها الأشياء.

لماذا هذا الغياب الأثم لعدد من مثقفينا وكتابنا ورؤادنا وفنانينا، عن تراب الوطن، وأوجاعه؟

مُفتتح الكلام على تأسيه: فإن ما يجري في "سوريانا العزة والفخار"، من حرب كونية ظالمة، منذ سنوات أربع كانت مريرة، وما يجري فوق أراضي عدد من بلداننا العربية، ليسا هزة نفسية واجتماعية وثقافية وسياسية صغيرة وحسب، وإنما "سونامي" كبير وخطير، دهمنا في عقر أرواحنا وبيوتنا وأمننا، وربما سيمتد ليمطر حممه، "بفضل بركات التامر الغربي - العربي الدائم، والمتطرف هنا وهناك وهناك" ... وحيال هذا كله، هل يبقى بعض المثقفين العرب متفرجين، على ما يجري فوق أراضيهم، وما يُمارس على أهل جلدتهم ووطنهم من جرائم وأفعال مُشنعة، من دون أن يكون لهم دور فاعل بتوجيه البوصلة، وتوعية المجتمع بمخاطر القابل من الأيام، وبإبعاد المؤامرة الكونية الجاقدة على الوطن، وما ينتظره من تحديات وآهات؟ وهل هم وسواهم أهل للتحدي والتصدي؟ على أن المثقف بوصفه "كاتباً"، لا يزال مهماً وحيماً وضرورياً في السياق الاجتماعي، ومن واجبه الخلقي والوطني والإبداعي والتنويري، أن يهز عادات الناس الذهنية، والطريقة التي يفكرون بها ويفعلون بها الأشياء، وأن يشتت ما هو مألوف واعتيادي، وأن يشارك على أساس خلق هذه الإشكالية من جديد، وذلك ببلورة إرادة سياسية - ثقافية باصمة، يكون له فيها دور الذي يلعبه بصفته "مواطناً" ..

والسؤال: أين المثقفون العرب حيال ما يجري على الساح العربية؟ و"سورية والعراق ولبنان وليبيا واليمن والبحرين ومصر أمثلة حية صارخة"؟ من تسليح وتفتيل وتحريق وتدمير وتتكيل وتخريب وتكفير وتهجير، وارتباط حقير ومُدمان بالأجنبي المتآمر المعتدي، وبالعربي المتريص والمشارك والممول؟ أغلب الظن، أن حفنة من المثقفين قد حيدت نفسها وقلمها وصوتها عن الرصد وقرع ناقوس الخطر لمجمل الوقائع الساخنة، والأحداث الدامية، لسبب قد يكون مرده الخوف، أو الكفر بالهوية الوطنية من الأساس، أو "لغاية مبيته بنفس يعقوب"؛ وهذا بالمجمل غير مبرر، وغير مقنع ألبتة! وعليه هل تظل "مدفعية الثقافة" ..

الثقيلة" بمنأى عن توعية المجتمع، بحيث لا تؤثر بحركته الوجودية ولا بسلوكاته اليومية؟ ثم إن العمل الثقافى بغير إخلاص ولا اقتداء ولا اقتدار، ولا روح وطنية صادقة، ولا تكران ذات، أشبه ما يكون بالماسر "بملاً جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه"؛ مثل هذا الموقف الانكفائى السلبي المرفوض، إنما هو بمثابة تنازل مقصود لدور "المثقف المدور"، كالرصيد المدور، بانتظار ما ستسفر عنه الأحداث والوقائع من تطورات ونتائج، عندها يتقدم هذا "المدور" الصفوف، ليصبغ وجهه وقلمه وصوته وأصابع يديه وأوردته والشرايين، بالتلوين الذي يريد، وبالمساحيق التي يشتهي، ناشداً أن يضع قدمه - بعد طول غياب - على

←

## الثقافية... الثقيلة!

نقطة  
على  
حرف

• أ. مالك صقور

## النفايش

(٤)

موظفيه علماء وعملاً، والإبقاء على الأسوأ من الموظفين، سمعة وخبرة وثقافة وأمانة بناء على توصيات هؤلاء السايكولوجيين الأغبياء - على حد تعبير - المدير نفسه. وكان قد جرى عرف في الشركة، فرضه "المرشدون" عند الحاجة إلى توظيف موظف جديد، أن يستكتب بضعة عشر سطرًا، بما يعادل صفحة كاملة بخط يده، وبعدها يأتي دور "العلماء" المعتمدين، وينتظر جواب السايكولوجي في قبول الموظف الجديد أو رفضه، ومن خلال سبر "العلماء المرشدين" لهذه الصفحة المكتوبة بخط اليد، يتم القرار وذلك من خلال معرفة مؤهلات طالب الوظيفة ومستواه الثقافي.. الخ، وحدث التالي، مع الصديق الذي يروي لجورج جرداق الحادثة: بما أن الممثل العالمي المشهور الفرنسي، كان مقرباً من مدير الشركة هذا، طلب لنسيبه وظيفة في هذه الشركة الكبرى، فرحب به المدير واستقبله أحسن استقبال، لكنه طلب إليه حسب القاعدة والعرف الذي لا مهرب منه، أن يكتب صفحة كاملة بخط يده كي يرسلها إلى المرشدين من جماعة السايكولوجي، الذين يتحكمون بالقرار من خلف ستار، وفي النتيجة، أرسل المدير النظيف العفيف ذو الخبرة الطويلة في إدارة هذه الشركة العملاقة، أرسل سهواً وسبحان من لا يسهو، ورقة بخط يده هو، بدلاً من الورقة التي كتبها الصديق الراوي، نسيب الممثل العالمي، ولم يطل الانتظار، فبعد يومين جاءت النتيجة (التحليل) على الصورة التالية:

"بعد أن فحص الدكاترة براون ووسلي وفرانكلي منفردين ومجتمعين الورقة المرسله من حضرة مدير الشركة المحترم، والمكتوبة بخط طالب الوظيفة "ف. ب" قرروا بالإجماع الحقائق التالية: "صاحب هذا الخط جاهل، مغرور، منافق، يتظاهر دائماً بما ليس فيه، وإذا كان قد سبق له أن شغل وظيفة وأدرك فيها مركزاً معيناً، أية كانت هذه الوظيفة وأياً كان هذا المركز، فهو لم يدركه إلا بطريقة غير شريفة! ويغلب على صاحب هذا الخط أن يكون سقيم الوجدان فاسد الضمير قليل الذمة، يحب الغدر والظلم ويفرق في الشر. وعلى المرء الذي يتعامل معه أن يكون منه دائماً على حذر، لأنه لا يؤتمن على ما بين يديه. وتفضلوا يا حضرة المدير بقبول أسمى آيات الاحترام والإكرام".

وتابع شارل بواييه يقول: وقد علمت بعد ذلك أن مدير الشركة عرض على مجلس الإدارة أن يختار بين امرين اثنين لا ثالث لهما: إما أن يطرد "علماء" السايكولوجي الثلاثة المعتمدين لدى هذه الشركة، وتلقى استشاراتهم من حيث المبدأ والنتيجة معاً، أو أن يترك الإدارة! وبعد انقضاء أسبوع واحد على ذلك، ترك الرجل المثقف الشريف العاقل إدارة هذه الشركة.. وتركت أنا التفكير بالعمل في أميركا بصورة نهائية ومطلقة، بل التفكير في مجرد البقاء في أميركا. وبعد ثلاثة أشهر عدت إلى باريس".

أما الحديث التالي عن متحف "اللوافر" فسأتركه للعدد القادم.

يطول الحديث عن "نفايش" أميركا، أولئك الذين كتب عنهم الأستاذ جورج جرداق، وفي رأيي، أن جورج جرداق لم يكتب عن هؤلاء الأميركيين من أجل التسلية والتهمك والسخرية فحسب، بل كتب ليعزف ويعرض الوجه الآخر لأكثر إمبراطورية تقبض على رقبة الكرة الأرضية، وتستبد بها، وتطوعها، وتعمم "ثقافتها". بدءاً من جعل لباس (الكابوي) - رعاة البقر موضة يرتديها الصغير والكبير، ذكوراً وإناثاً، مروراً بترويج شراب الكوكاكولا (الذي يحذر منه الأطباء)، والهمبرغر، والوجبات السريعة، وانتهاءً بتشجيع ونشر "المجلات" مصقولة الورق فاقعة الألوان، مغرية للكثيرين المهتمين بالإعلان، والدعاية، والتي من شأنها في النهاية تسطيح الثقافة، ومنها ما قد أشرت إليه في الأعداد السابقة: كيف تصنع الأصدقاء، وكيف تصبح مليونيراً، إلى آخر سلسلة (كيف) السحرية، وهذا ما يطلق عليه جورج جرداق، الثقافة البلهاء، أو "الهبلى" الأميركي، الذي له فعل السحر في عقول من ليس عندهم مناعة ثقافية، أو للمندهبين بالأجنبي، على طريقة (كل فرنجي برنجي)، فلا تتعجب عزيزي القارئ، أن تقرأ إعلاناً في هكذا مجلات، مثلاً: (هل كان نابليون بونابرت يخسر معركة واترلو أو ينهزم في روسيا لو أنه شرب كوكاكولا، وحلق لحيته بشفرة (جيليت) الزرقاء، ودخن سجائر مارلبورو ذات العلبة الحمراء والبيضاء في عشية أو صباح المعركة؟!).

يسرد جورج جرداق الكثير عن "النفايش" وذلك ليس من خياله، وبنات أفكاره، فهو يدعم ما يقوله عن هذه (الطرائف) أو عن (الهبلى) الأميركي بالوثائق، وسأكتفي اليوم بنقل حديثين له، فيهما ما فيهما من المغزى الذي يرمي إليه جورج جرداق عن "النفايش" وسأنقل ذلك، بتصرف، وأظن أنه سيفغر لي ويسامحني، إن أغفلت شيئاً: في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، كان جورج جرداق في زيارة لباريس، عاصمة النور كما يطلق عليها. روى له صديق فرنسي من أقارب الممثل العالمي (شارل بواييه) المعروف من قبل المهتمين بعالم السينما. وكان هذا الممثل المشهور يعيش سابقاً في أميركا. وصديق جورج جرداق نسيب هذا الممثل العالمي، جرت الحادثة معه شخصياً، قال: "كان مدير شركة (كذا) السينمائية في هوليوود رجلاً مستقيماً، سليم الوجدان، محباً للخير، كثير التواضع، بالإضافة إلى ما يمتاز به من ثقافة واسعة وعلم غزير وخبرة طويلة بأحوال الناس. ولكنه كان مضطراً حسب النظام الأميركي، في الاعتماد على "علماء" السايكولوجي في اختيار معاونيه وموظفيه الكثيرين، وذلك، بناء على توصيات مشددة بهذا الشأن في مجلس إدارة الشركة المشهورة المرموقة ذات السمعة العالمية، وحتى في ترقية الموظفين، أو طردهم. فالقرار في النهاية "للمرشدين" المتخصصين الذين لديهم مذكرات تكشف عن أخلاق الموظفين وسلوكهم وأدائهم، وفي الوقت نفسه تحدد مؤهلاتهم، وتطوراتهم السايكولوجية. وقد أخبره هذا المدير النظيف المثقف، أنه اضطر مرغماً خلال السنوات العشرين التي أدار فيها الشركة باقتدار إلى طرد أفضل

في الحياة... ثم لا بد من معرفة، أن كل "الشعوب" تسعى وراء الممارسات الثقافية "لجعل وجودها أكثر ديناميكية وحيوية ومعنى"، فإذا لم يكن دورها كذلك، فإنه لا قيمة لما يصدر عن قلمه "الريان"، وصوته "الرتان"، ويكون كمن يحرث البحر سواء بسواء ونحن لا نريد من مثقفنا أن يكون "يانوس": "إله البوابات الزمنية لدى الرومان"، تقول الأسطورة: (إن "يانوس" كان يحرس بوابات روما وأقواسها، وصُورَ فنياً على هيئة رجل بوجهين، ينظر كل وجه لثاحية)! فهل من الحكمة والتعقل، أن يشبه أحد من مثقفي وكتاب هذا الوطن "يانوس" صاحب الوجهين المواربين؟ ومثل "بعضهم" بذلك، مثل كثير من المسلسلات التلفزيونية "التركية - الأزدوغانية"، ذات الحلقات المثوية، التي تملأ - بأسف بالغ - شاشاتنا العربية، مما ينهض على التفاهة والسخف والهدر، وتضييع أوقات العباد والبلاد هباءً، وهذا نتاج لما تروجه جائحة "العولمة"، من تسليع جائر طال كل شيء، ومن إفقار روحي لبني آدم وحواء، من أهل "الأزومة" والوطن، وسواهم.. فهل من مُدكر؟ وتأسيساً على ما ورد، فإن الثقافة - بزعمنا - هي التعليم والتأديب والموقف، وتقويم الاعوجاج بالوعي والفكر والشخصية، وهي المعبر عن خصوصية الجماعة والأمة، بإطار النظرة إلى الإنسان والحياة والكون، وما ينبغي أن يعمل، وما لا ينبغي... والآن هو ذا المثل ينحرف ليقول: "أن تبدأ متأخراً خير من ألا تبدأ أبداً"! فهل من الوعي، وروح الانتماء - و"سورينا" تمر بأنفاق مؤامرة الإرهاب الكوني الحاقق، لكسر صمودها ومقاومتها، وقصم لجمتها عن سداها - أن تتجه - اليوم - بعض الأقلام "الرصينة المبعجة"، لتكتب موضوعات ومقالات وأبحاثاً بانورامية عن "القهوة بالأدب الشعبي العربي"، أو "الوصف في شعر أصحاب المعلقات"، أو "اكتشاف نوع جديد من خفافيش الليل بأمريكا"، أو ("شروال غوار الطوشي" بمزاد علني لأكساء ألف طفل نازح)! وكان الأجدر بهم أن يكتبوا عن أولئك الأبطال، الذين رَشُوا أرض الوطن بدمائهم الزكية، ذوداً عنه، وعن أمنهم وأمن شعبهم، توقفاً لـ "سورينا متجددة" خالية من الإرهاب والإرهابيين القتلة، نظيفة تماماً من الفساد والإفساد والفاستدين، يكون السيادة فيها لمبدأ "المحاسبة الحقّة"، و"للقانون العادل الصّارم" على الجميع، أولاً وأولاً وأولاً..

ختاماً: هل أثرت الثقافة الغربية الموعّلة في وجدان وذهنية ثلثة من الكتاب والمثقفين، بحيث أضحت ثقافة مهيمنة سالبة؟! وهل كانت وحدها السبب الرئيس وراء انكفائهم عن نصرة وطنهم وهو يُذبح "من سورية إلى سورية"؟ أم كان عليهم دعم وطنهم، بأقلامهم، بأصواتهم، بمواقفهم، بقلوبهم، وهذا "أضعف الإيمان"؟ أم أن "وراء الأكمة ما وراءها"؟! وفي موقف وحالة عدد من الكتاب والمثقفين السلبيين "خارج التغطية"، يقول شاعر:

تَرَكَ الْمَجَالَ لغيره

ورأى النَّجاةَ مَعَ الْفِرَارِ

لَوْ أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي

بُنِيَ لَهُمْ خَلْفَ السُّتَارِ ...

السكّة المتوخّاة! ثم من من الكتاب لا يعلم، أن من أبسط مسؤوليات الكاتب - المثقف، الذود عن قضايا الحق والحرية والكبرياء لوطنه أولاً، ودفع كيدية المرّجفين، أصحاب الأقلام المأجورة، والوجوه "القزحية" المسفوحة هزلاً وضعة حد الثمالة، وأرباب الأصوات والمواقف والقنوات المرتهنة لقوة الدولار، الذي تنبعث من أوراقه الخضر - السود "روائح" الغاز العربي المستلب، و"أبخرة" بتروولهم المحاصر كما أعناقهم وإراداتهم، ونخوتهم العُربانية المذابية بقهوتهم المرّة: (فيصل قاسم بقناة "الجزيرة" مثلاً).. وعليه: أين المثقف "السوبرمان"، الذي كان يملأ بقلمه السيال صفحات كثيرات، بهذه الصحيفة أو تلك، بهذه المجلة أو سواها! مداخلها - بأوقات اللدعة والرّخاء، والأمن والأمان - عن "دور الكلمة بالحياة"، وعن "حرية الكاتب ودوره، وعن حرية الوطن، وسيادة أراضيه"، ليقول اليوم رأيه جريئاً صادقاً - إلى جانب السياسي - بالأحداث الإرهابية غير المسبوقة، قصد إنارة العقول المفضلة، ووضع صوي على الطريق، ليفهم المظلّمون والرّعاع و"الخطيبون" حقيقة ما يجري على أرض وطنهم، من مؤامرة كونية ظالمة، متعددة الرؤوس، بأجندات خارجية، "غربية وعربانية"، بأن .. والسؤال الذي يجرح عصب الرّوح مفاده: "ماذا هذا الغياب الأثم لعدد من مثقفينا وكتابنا وروادنا وفنانينا، عن تراب الوطن، وأوجاعه؟ ولماذا هذا الجحود المبيّت، وهذا الانكفاء عن ممارسة دورهم التّنويري، مع أن أغلبهم الأعم كانوا - ما شاء الله، وبلا حسد - نجوم الساحة الثقافية، فلا تفتح جريدة أو مجلة أو دورية، إلا وتجد أسماءهم لماعة تبهر القراء، إضافة لحضورهم "عالي المقام" بهذه الفضائية أو تلك، بهذا المركز الثقافي أو ذاك، بهذه الندوة الحوارية أو سواها! وهم يتشدّقون عن قيمة الثقافة ودورها، وأنها الحاجة العليا لكل آدمي متطلع إلى التعقل، وينظرون عن دور المثقف بحياة جمهوره ووطنه وأمتة! لكن التّنكر والعقوق والسّمسرة، والسكوت عن قول الحق والحقيقة، لم تكن ذات يوم من شيم الكتاب النبلاء، ولا من مناقبية المثقفين الأفضاد، ونُسج أدبياتهم، على وجه القطع! والسؤال المعاد: أين موقفهم الصادق من قضايا الثقافة الوطنية أولاً، وفي السّاح العربية تالياً؟ وأي مستقبل للثقافة العربية برمتها، في عالم عولمي متغير، إن لم ننتبه ونتيقظ؟ ويؤكدون بلقاءاتهم وندواتهم، "أن من واجب المثقف الغيور، وبدواعي شرف المهنة والخلق، أن يكون مدافعاً بقلمه وفكره وصوته الحر عن قضايا وطنه أولاً، وأمتة تالياً، وقضية الإنسانية أيضاً! وهو يتحدّى ويعزّي سوءات وخطايا أشرس فكر متشع، هو "الفكر الصهيوني العنصري" الحاقق! ومعه "الفكر الإرهابي - الغربي - العُرباني" المؤبّس! والناقد الحصيف، يرى أن مثل هذا المثقف "الموجز" مكذّاب على نفسه أولاً، وعلى وطنه وجمهوره ثانياً، وعلى حاضر الثقافة ومستقبلها ودورها عاشراً! لأنه لم يحترم شرف الكتابة والإبداع، ولم يكن أميناً على نتاجه الثقافي والفكري والمعرفي، الذي تنكب دربه سنوات، عاداً إياه "السبيل الأسمى والأرقى والأجمل

# الشاعر الفلسطيني ماجد أبو غوش في روايته الأولى «عسل الملكات»

• أيمن الحسن



ماجد أبو غوش  
عسل الملكات

بعنوان: «ملاحظات بدل الاخاتمة،

غزالة حبيبة الذيب سافرت لتتابع دراستها في السويد...  
- تمارا تركت مدينة القدس إلى الصحراء، رمز النية  
والضياع، تتبّع جدها وتحلم بأطفال سمر ذكور تحديداً  
في تراجع موجه بعدما كانت تحب قراءة الشعر والمطالعة  
عموماً..

- خالد انزاح لأقصى اليمين، أطلق ذقنه وأتلف مكتبته..  
- حتى الراوي «الشاعر علي» مازال يعمل في التدقيق، يجر  
خلفه جبلا من الحزن، وهو يشرب العرق منفرداً مع ظل  
الذيب..

وياليته قال: مع الذئب في استعادة، ولو شكلية، لحضوره  
البهي أيام الانتفاضة الفلسطينية الباسلة.

ذلك أن الرواية باتساعها، وتعدد دلالاتها، تشكل فضاء  
أوسع من مجرد سرد وقائع، تتحدث عن المناضل أحمد  
الذيب ومسيرة حياته النابضة بتنفيذه المهام النضالية،  
وتخلي القيادة عنه، ثم تنازل القيادة عن النضال نتيجة  
اتفاقيات أوسلو، ورميه إلى الشارع أخيراً موته الصاعق،  
فحتى لو كانت هذه الوقائع قاسية ومؤلمة حد الجرح النازف  
لا بد من استشراف للمستقبل الذي يحمل بذور الماضي  
وسينتس بالتأكيد غداً..

وبما أن الكاتب من حزب تقدمي، فما أجدره بتجميل  
روايته طموحات بعيدة المدى، ورؤى موزلة في البحث عن  
الأفضل، وبما أن طريق المستقبل الأفضل لأجيالنا هو طريق  
المقاومة أبحث في رواية الأستاذ ماجد أبو غوش عن بصيص  
أمل عبر تجذره هذه المقاومة في الأراضي الفلسطينية هذا  
التجذر الذي معادله الفني ألا تنطفئ جذوة النضال بوفاة  
الرفيق أحمد الذيب بل يبقى منه شيء حي لاستمرارية  
النضال في دلالة على توالد الثوار وعدم انقطاع المسيرة  
الثورية فماذا ترك بعده؟

أين بذرة ثورته التي أجهضت بموته من البرد الشديد؟  
- لم يترك في رحم غزالة نتاجا لعلاقته النضالية  
الحميمية في حلم بطيف مولود يتابع المسيرة حتى النصر  
ذلك أن المستقبل يتحدد بالنص السرد كما تعلم بالطفولة  
التي تسبقها الولادة وتكون الجنين كي لا أضطر للقول مع  
الاعتذار سلفاً إن هذه الرواية المعنونة بـ «عسل الملكات» شكل  
سرد جميل ومشوق، لكن بمضمون واقعي ومحبط  
لأماننا، المقاومة تتجدد للأسف الشديد.

تمضي الرواية في لغة عالية من الكثافة  
والشعرية، واشتغال على التفصيلات الحميمة  
الأسرة.

٢٢

زيت في شارع الإرسال:

- لو تعلمين كم أحبك الذيب، بعدك توقف قلبه عن الحب  
يا غزالة...» (ص-26 27).

مع سرد قصة عشق الذيب لغزالة الفتاة المدللة، وحيدة  
والديها التي انسلخت عن طبقتها المتوسطة، ورافقتنا، في  
البداية كنا نناديها الأميرة ديانا» ص 29 تمضي الرواية في  
لغة عالية من الكثافة والشعرية، ولا ننسى أن المؤلف شاعر،  
بعد أحد عشر ديواناً يكتب روايته الأولى في اشتغال على  
التفصيلات الحميمة الأسرة، والحوار الساخر بعضوية  
وسلاسة، المتسق مع الحالة العامة في أراضي الضفة ا  
لغربية المحتلة، عبر نقلات زمنية وسط أحداث مفصلية  
مهمة: قصف إسرائيل بصواريخ سكود العراقية أوائل آذار  
1991، حتى نهاية الشهر العاشر للعام 2000 حين انطلقت  
الانتفاضة الثانية في أرجاء فلسطين مع ذكر مسهب لأسماء  
الأماكن ومواقع البيئة المحلية، ولأن أحمد ذيب مات، ولم  
يورد لنا الراوي أوراقه الشخصية الخاصة بروح الشاعر  
علي عبر تقنية الخطف خلفاً وبدءاً من الفصل الرابع  
يسرد قصة حبه هو الآخر للصبي تمارا، اسمها الحركي،  
التي تتهمه بأنه زير نساء مع قراءة أوراق الذيب في المعتقل  
الإسرائيلي طوال مئة يوم ويوم بعد وفاته المزعجة إذ فاض  
وجع الحياة داخله عن حد القلب والروح بعد اتفاقيات  
أوسلو فمات من شدة البرد.

الرواية مؤلفة من سبعة فصول مع تقدير واستهلال +  
شيء من روي قريب من السيرة الذاتية الموثقة بالتواريخ  
والأمكنة والأحداث: «كنت أوقع ديواني السادس في مسرح  
الحكواتي في مدينة القدس عندما اقتربت مني فتاة تدرج  
مثل قبرة محتضنة كتابي (أغاني الريح)

- أستاذ هل توقع لي؟ ص62، فهل يستوي الذين يعيشون  
والذين لا يعيشون؟! الحب يدهمك فجأة بلا سابق إنذار،  
يصاحبه ارتفاع في درجة الحرارة، خفقان زائدة في القلب،  
استلاب مؤكد للروح، لا يخضع لقوانين الرياضيات، ولا  
للمنطق، ليس منه نجاة، ومع كل هذا فهو الاسم السري  
للحياة..» (ص-72 73).

لكنها رواية محبطة، وضد الأمل

لكن لماذا هذه الاحباطات وخيبات الآمال المؤلمة في  
النهاية؟! فحتى القارب الموصوف محجوزاً في ميناء يافا،  
والذي كتبنا عليه: في هذا القارب تستجوب البحار البعيدة،  
ونعيد اللاجئين إلى يافا، بعد أسابيع قليلة كان القارب قد  
اختفى..» (ص90).

في انسداد أفق لا مبرر له إذ لم يعد الراوي حتى مجرد  
البحث من عن هذا القارب، رمز الخلاص الذي سيعيد  
اللاجئين إلى بيوتهم وأراضيهم، قراهم ومدنهم الغالية على  
قلوبهم.

كذلك مصائر الشخصيات كما ورد في ختام الرواية

شكل سردي جميل ومشوق، لكن بمضمون واقعي

محبط لأماننا.

٢٣

وأني توثب ينتابك، وأنت تطالع حكاية سلسلة مشوقة،  
ليس فيها تعقيد بدءاً بالعنوان الجميل: عسل الملكات؟..  
هأني عسل؟ وأين الملكات في سردية تتحدث عن مناضل  
يلحم بصيد السمك على شواطئ يافا، والنوم على أسوار عكا،  
بلا خوف حتى الصباح؟..

لكن سلطات الاحتلال البغيض تعتقله، ليقضي فظاعة  
أيامه الأخيرة بالمعتقل الصهيوني المرعب في زنازين تحت  
الأرض، وتعرض للتعذيب والعزل والشبح والصلب والمنع من  
النوم طوال مئة يوم ويوم..

اسم المناضل البطل أحمد، يلقبونه بالذيب..

وهذا الذئب الذي علمونا أن قاتل، يفتك بالحيوانات  
والبشر، يرجعه الروائي إلى أصوله المتجذرة في الوجدان  
الجمعي، فنحن نتذكر أن أهلنا إذا أرادوا مدح أحد أبنائهم،  
لجسارته وشجاعته، نادوه: «يا ذيب»..

ثم يروحون يمدحونه:

- مرحى، عشت يا بطل، أحسنت يا ذيب..

إذا فهذه الصفة ليست مستقبحة في العرف العام، أو  
المعتقدات المتداولة، لذلك لا يكتفي المؤلف بإطلاقها على  
الرفيق أحمد فحسب بل يطلقها على الأعضاء جميعاً،  
كان الحزب بعد اتفاقيات أوسلو لم يعد بحاجة إلينا، نحن  
الذئاب، فأصبحنا عالية عليه..» (ص13)

ولعلنا كرهننا الذئب منذ اتهمه إخوة يوسف بأنه أكله  
«وجاؤوا على قميصه بدم كذب...».. ولما سمعنا عن افتراسه  
للأغنام في البراري. بعد ذلك عندما التهم الجدة المسكينة  
ونام في سريرها حتى استطاع أكل الطفلة المحبوبة ليلي ذات  
الرداء الأحمر قبل أن يحضر الصياد، ويخرجهما من بطنه  
المنتفخ.

من الصفحة (87) نقرأ:

«البشري في هذا الكون نوعان: ذئاب وملكات، الملكات تشتهي  
الذئاب، والذئاب تحلم بعسل الملكات، والجميع بينهما لا  
يعول عليه...»

ولكن هذه هي الجماهير التي تناضل من أجلها...

- صحيح يا رفيق تناضل من أجلها، وندفعها أحياناً للنضال  
والمقاومة، لكن الجماهير التي بلا طليعة ثورية ترسخ في  
العبودية، أو تهوي في الوديان..

وقففة مع التقديم:

«حزبنا يا حزب  
وطنا يا وطن  
مين راح التعب؟»

في استهلاله يصير المؤلف على المعنى أن يحمله المتن  
الروائي، ويحدد مهمته بأنه مجرد ساعي بريد، وظيفته أن،  
ينقل رسائل الغريب إلى الملتقى، لكنه لا يكتفي بذلك، بل  
يسعى إلى استنهاض الموت الكامن في أرواحنا المستسلمة..  
السائكة، كي تنبها إلى القيود في أقدامنا المثقلة بالديون  
(لشايوك) الشخصية اليهودية في تاجر البندقية، رواية  
الكاتب الإنكليزي الكبير وليم شكسبير الشهيرة، فهل يريد  
القول: إن العدو المحتل لأرضنا في فلسطين العربية ديناً  
علينا، لأنه يجبرنا على فتح عيوننا كي أرى البحر من نوافذنا  
المرسومة على الجدران؟..

لا غضاضة في الاعتراف بأن عدونا الصهيوني المغتصب  
أسهم في جعلنا نفتح عيوننا وأبصارنا كذلك ليس على البحر  
فحسب بل على البياضة أيضاً، هذه الأرض التي جعلنا  
بأبصاره على سحبها من تحت أقدامنا (ومن بين عيوننا)  
نصر بدورنا على التمسك بها أكثر فأكثر، لأنها دليل حضورنا  
في هذا العالم الذي لا يعترف بشخص بلا وطن، ينتمي إليه،  
ويتمسك به بالأظفار وحدقات الجفون مهما كانت التضحيات  
باهظة محفوظ لا نحمله بل نستحق العيش فيه..

ما أجمل أن تحب وأن تناضل:

«هكذا إذا يا ذيب بعد كل هذا الصخب والمقاومة والحب  
والمطاردة والاعتقال، بعد كتابة اسم غزالة على جدران  
المدينة من أمام بيتها في المصيون حتى موقف سيارات بلا

د. حسن حميد

## الدرس البليغ...!

أكاد أوقن تماماً،

أن هذه السنوات الخمس الموشحة بالدم، والخراب، والتدمير، والمفارقات الراحبة التي حفلت بها... ستكون حقلاً معرفياً واسعاً للتأمل، والتبصر، والمراجعة الجادة والعميقة لكل ما حدث، وذلك لأن تجرؤاً غير محسوب ظهر جلياً بطش في المكان فجعله خراباً، وتناول على الزمن فأوقف اندفاعه، بله أعاده إلى الوراء سنوات وسنوات، وأدمى المدن والقرى، فصار حديث الناس حديثاً عن الدم، والفقد، والغياب، والمقابر، والأمن والأمان، واعتدى على القيم الوطنية والقومية والإنسانية وطواها، وبذلك صار حضور المشهد (بكل تجلياته وتمظهراته) تابعاً للقوة والنفوذ، وعنه نتجت ممارسات وافدة مرجعياتها خارجية، وغايتها إدامة الخوف والهلع، وتقويض كل البنى العمرانية المتعلقة بالأبعاد الوطنية والقومية والإنسانية، ومحو الهوية، والعمل على توطيد أركان نموذج إرشادي جديد للقيم، من أجل تكوين ذهنية جديدة بعيدة كل البعد عن الذهنية القائلة بالعروبة، والوحدة، والتاريخ، وفلسطين عربية! وكل هذا هدف ويهدف، وبشكل واضح، إلى تفرغ الذات العربية من كل أحلامها، وسحبها من فضاءات التاريخ التي تتحدث عن الوقائع، والأحداث، والأعلام، والبطولات، أي تفكيك كل رابط يربط الأجيال الطالعة بأجيال الآباء والأجداد، وإيهامها بأن ذلك التاريخ كان وبالاً عليها، ولابد لها من أن تتخلص منه، وأن توجد تاريخها بنفسها، وليس التاريخ المطلوب أو المقترح سوى التاريخ القائل

ب (الواقعية السياسية)، أي قبول الشذمة العربية والتجزئة، وقبول الكيان الصهيوني بالمعنى الجغرافي، والسياسي، والبشري، والسيادي، ونسيان قضية الشعب الفلسطيني، والمأساة الفلسطينية من أولها إلى آخرها، والتسليم بأن الغرب الرأسمالي هو القائد الأوحى للكوكب البشري، والقبول بكل مفرزاته (ومنها التعليمات والأوامر) وعلى مختلف الصعد!

وهذا لاشك خطير، وخطير جداً!

وللبيان، أقول إن الغرب يدرك جيداً أن سورية هي دارة الوطنية والقومية والإنسانية، أعني أنها وطنية بقدر ما هي قومية، وقومية بقدر ما هي إنسانية، وأنها الدولة المهيأة لتكون البلد المتطور والمتقدم ليس لأنها على الضفة الشرقية للمتوسط، وما يحدث على ضفته الغربية قريب، وشديد الصلة بالبلاد السورية فحسب، وإنما لأن ما فيها من إمكانات جغرافية، وبشرية، وذهنية ربطت نفسها بالإبداع، وثقافة التجاوز... يؤهلها لأن تصبح دولة لا تقل أهمية عن إيطاليا، واليونان، وأسبانيا، وفرنسا! والغرب، في الصورة التي يبدو فيها لابساً لقناع الإنسانية، ليس ضد تطور سورية وتقدمها شريطة أن تنسى هي القضايا العربية المصرية، ومنها القضية الفلسطينية، أي أن تدير ظهرها للعرب تاريخياً، وواقعاً، ومستقبلاً!

وقد حاول الغرب، وعبر أزمنة متراكبة ومتراكمة أن يغيّر قناعات الذهنية السورية المتعلقة بالوطنية والقومية والدور الحضاري، لكنه أخفق، ومني بهزائم معروفة على الرغم من كل أشكال الاستمالة، والإغواء، والإغراء التي قام بها وما هو واضح اليوم، وفي ضوء ما يحدث (وحدث) خلال السنوات الخمس من الحرب المفروضة على سورية، أن الغرب متشبه برغبته الأكيدة الهادفة إلى تغيير الذهنية السورية! وصور هذه الرغبة، ومعطياتها، واضحة وجليّة من خلال خلق تيارات سياسية، وثقافية، توافقية على كل ما يطلبه وما يسعى إليه، فالغرب، والولايات المتحدة الأمريكية جزء أساسي من الغرب، استمال سياسيين ومثقفين وكتاباً وفنانين سوربيين، باتوا يتحدثون عبر وسائل الإعلام والتواصل، أحاديث متقدمة على ما يقوله الغرب، بعضهم انحدر إلى ما لم يتوقعه الغرب، حين أنكر على سورية أن الجولان محتل! وأنه على استعداد للتنازل عنه لصالح الكيان الصهيوني، وأنه سيبادر إلى توقيع اتفاقية تشبه اتفاقية كامب ديفيد) تقر بوجود الكيان الصهيوني، وأن لا وجود للشعب الفلسطيني، وأن ما يسمى ب (قضية فلسطينية) أو ب (مأساة فلسطينية) هو محض هراء وكذب وتلفيق! لا بل قالوا كلاماً أكثر من ذلك فحواه أن الكيان الصهيوني (كيان ديمقراطي، وحضاري، ومهمته الأولى تحضير الشرق العربي)!

طبعاً كل هذا لا يخرج عن (ثقافة الارتواء والاستخذاء والعمالة)، والوقوع في المربع الغربي الذي لا يريد لسورية خيراً ما دامت تتحدث عن المقاومة المواجهة للكيان الصهيوني! وقد فرضت هذه الحرب المجنونة على سورية، منذ سنوات خمس، من أجل زرع هذه الذهنية الجديدة التي تفك كل ارتباط لها بالعروبة، والقومية، والوحدة، والتاريخ، واللغة، والمصير الواحد! وقد اصطدمت الرغبة الغربية بصلابة أبناء الشعب العربي السوري الذين قبلوا بكل آثار هذه الحرب الظالمة مكرهين من أجل أن تظل القنوات الوطنية والقومية والإنسانية عالية لا تطالها اليد الغربية السوداء بسوء!

هذا أمر، الأمر الآخر هو أن هذه الحرب الراحبة، ستكون مجالاً رحباً لقراءات وطنية متعددة الوجوه والصور، من قبل أهل سورية، وفي مقدمتهم أهل الرأي والثقافة والتعبير، فمفهوم السيادة صار أكثر حميمية إلى قلب كل سوري، ومفهوم الوطنية غداً ثقافة شعبية لا حديث للناس إلا عنها، مثلما غداً لمفهوم المكان قدسية خاصة تشيل بها مهابة غير عادية، بقولة أخرى لقد جعلت هذه الحرب المسعورة الذهنية السورية أكثر التصاقاً بمفهومات السيادة، والوطنية، والعروبة، والمقاومة، والمكان، والتاريخ! وأكثر عزماً للدفاع عنها! وأن النزوع السوري إلى تجاوز هذا الفخ (فخ الحرب) بكامل اللياقة الوطنية والروح القومية، والثقافة المقاومة، هو الأمر المذهل بحق للأقربين والبعيدين في آن. وأن هذه الحرب (وبما حملته من أهداف خبيثة، وما آلت إليه من مشاهد القتل، والخراب، والتدمير، والهمجية، والبطش، والدموية الوحشية) رفعت من مناسيب العشق السوري للمكان، والتاريخ، والهوية، والوطنية، والسيادة، مثلما رفعت من مناسيب القناعة بأن سورية مستهدفة لأنها وطنية، وعروبية، وحضارية أيضاً!

وكل هذا... سيترك بصمات وترسيمات مهمة جداً ستحتفي بها مدونات الأدب، مثلما سيحتفي بها الأدباء وأهل التعبير معاً عبر الموسيقى، والمسرح، والسينما، وعبر اللوحة التشكيلية والمنحوتات الفنية، وعبر الشعر، والقصة، والرواية، وأدب الأطفال، والنقد الأدبي! وهذا سيشكل خندقاً آخر من خنادق المواجهة مع الغرب الظالم (الذي لم يكن في يوم من الأيام بعيداً عن هذا الظلم، وآثاره واضحة أسطراً في كتب التاريخ.. حين نتحدث عن الهنود الحمر، والاستراليين، الأفارقة، والآسيويين، ولا سيما الحربين العالميتين الأولى والثانية..) هذا الخندق هو خندق الثقافة والآداب والفنون الذي سيعبر عن وقفة السوريين أهل الوطنية/ أهل الثبات، وعن اعتزازهم بسورية التي ولدت كبيرة، وستظل كبيرة أيضاً بتاريخها، وثقافتها، وجغرافيتها، وأهلها، وصمودها، الذي ليس هو سوى الدرس البليغ، لكل من يملك عينيّن وقلب وعقل، في حبة الأوطان!

## مفكرة الأخطاء الشائعة

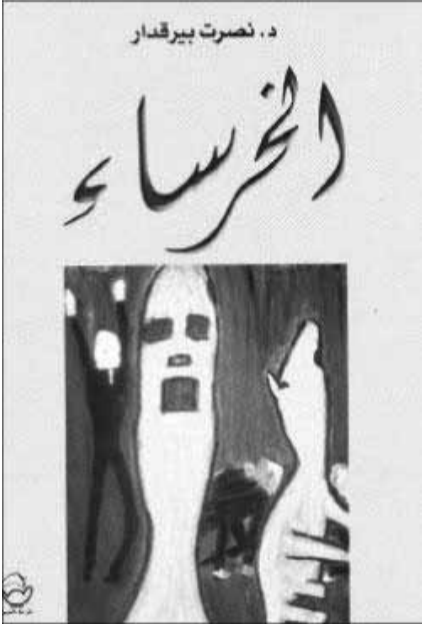
## قل ولا تقل

د. عبد الهادي منصور

- 1 - قل، في أثناء خطابه ولا تقل؛ أثناءه؛ يُخطئ من يقول: (قال: سعيد أثناء خطابه والصواب (قال سعيد في أثناء خطابه) لأن كلمة (أثناء) هنا ليست ظرفاً، ولا مضافة إلى ما يكتسب منه الظرفية ليستغني بها عن حرف الجر (في)، وهي جمع (ثني) قال الجوهري في الصحاح: أنقذت كذا في ثني كتابي، أي في طيه.
- 2 - قل: لا يخفى على القارئ، ولا تقل: لا يخفى عن القارئ. يُخطئ من يقول: لا يخفى عن القارئ، والصواب: لا يخفى على القارئ قال تعالى: «إن الله لا يخفى عليه شيء» (آل عمران/5) وقال أيضاً: «ما يخفى على الله من شيء» (إبراهيم/38).
- 3 - قل دأب فلان في العمل، وتقل: دأب فلان على العمل. يُخطئ من يقول: دأب فلان على العمل؛ لأنه من (دأب يدأب دأباً و دوياً فهو دأب، ودأب) فلان في عمله أي جد وتعب اللسان.
- 4 - قل: في الغرفة أربعة سرر أو أربعة أسرة، ولا تقل: في الغرفة أربعة سرائر يُخطئ من يقول (سرائر)؛ لأنها جمع (سريرة)، والسريرة على ما جاء في المعاجم: ما أسرى القلوب من النيات ومما يخفى. ونص عليها القرآن الكريم: «يوم تبلى السرائر» (الطارق/9). والصواب: سرر أو أسرة قال تعالى «فيها سرر مرفوعة» (الغاشية/13)، وقال أيضاً «على سرر متقابلين» (الصافات/44).
- 5 - قل: شكراً على الضيافة ولا تقل: شكراً على الاستضافة يُخطئ من يقول: استضاف فلان فلاناً، لأنه قصد أنه سألته الضيافة وطلبها منه، فلا يخفى على أحد أن «الألف والسین والتاء» هي من أحرف الزيادة، وتدل على الطلب.
- 6 - قل: سألت الناس عنك وسألت الناس بك ولا تقل سألت الناس عليك. يُخطئ من يقول: سألت الناس عليك والصواب سألت الناس عنك أو سألت الناس بك؛ قال تعالى «فاسأل به خبيراً» (الفرقان/59)، وقال «سأل سائل بعذاب واقع» (المعارج/1)، وقال أيضاً: «لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» (المائدة/101).
- 7 - قل: أحتاج إليه، ولا تقل: أحتاجه يُخطئ من يقول: أحتاجه، والصواب: أحتاج إليه؛ لأن الفعل (أحتاج) يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر.
- 8 - قل: رسم جمع: رسم، ولا تقل: رسومات. فالرسم هو الأثر، والرسم هو: الكتابة، وهو: التصوير فإذا عدت الرسم وجمعه فقل: رسوم لا رسومات.
- 9 - قل: أحاطوا الكتمان بالمحادثات، ولا تقل: أحاطوا المحادثات بالكتمان. يُخطئ من يقول: أحاطوا المحادثات بالكتمان، والصواب: أحاطوا الكتمان بالمحادثات؛ لأن معنى أحاط الشيء بالشيء الآخر، أي جعله: كالحائط والسور، أما: أحاطوا المحادثات بالكتمان: أي جعلوا المحادثات كالحائط لحفظ الكتمان وهذا عكس المراد من الجملة.
- 10 - قل: فلان واثق بكلامه، ولا تقل: فلان واثق من كلامه؛ لأن الفعل (وثن) يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر «إلى» فنقول: أنا واثق به، وهو موثوق به، وهي موثوق بها، وهم موثوق بهم.
- 11 - قل: فلان قام بدور، ولا تقل: لعب دوراً يُخطئ من يقول: فلان لعب دوراً؛ لأن الفعل لعب لازم لا يتعدى إلى مفعول به، والصواب: فلان قام بدور.
- 12 - قل: أذعت للأمر، ولا تقل: رضخ للأمر. يُخطئ من يقول: رضخ فلان للأمر؛ لأن رضخ معناها: كسر الشيء اليابس، وأعطى قليلاً.
- 13 - قل: العمران بضم العين، ولا تقل: العمران أو العمران على أن كلمة العمران هي البنیان، وما يعمر به البلد ويحسن حاله من فلاحه وصناعة وتجارة، وهو ضد الخراب، أما العمران: فهما طرفا الكمين.
- 14 - قل: ينبغي لك أن تفعل، ولا تقل ينبغي عليك أن تفعل يُخطئ من يقول: ينبغي عليك أن تفعل، ويقال: بغاه فانبغي مثل: كسره فالكسر قال تعالى: «وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً»، وقال: «وما كان ينبغي لنا» وقال: «ولا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر». والمعنى: لا يصح ولا يستقيم.

# الخرساء ونصرت بيرقدار

• د. ياسين فاعور



أن ملئت ما يتمتمن به سطحية مقززة، وأنتي قد أفلحت أخيراً في إيصال الرسالة إليهن» (ص: 112).

وانتقام متفرد من مستعمر متغطرس >> هنا انفجر الحضور بضحكات رنانة هيسيرية لم ترحح برهوم على الإطلاق، بل غمرته نشوة لم يشعر مثلها من قبل، فقد أورشته هذه الحادثة أن بدانتته المفردة التي كانت تقفز على الدوام حائلاً أمام مبتغاه، تنتقم له اليوم، وتنتصر له من غطرسة مستعمر متعال» (ص: 116).

والعنوان المعبر عن المثل (لسانك حسانك، إن صنته صانك، وإن خنته خانك)، >> صدرك أوسع لسرك، أدري الكثير من الأسرار والأخبار، وأنا خيركاتب على الدوام» (ص: 118).

وارادة الحياة: >> أريد أن أبدأ، أن أثق بنفسني، أصمم على المضي بعمل ينفعني، وينفع من حولي، غير آبه بالثرهات تلوكها الألسنة من حولي، لا بد من أن أبدأ، ومن أن أنزع أشواكاً تعيش في عقول الناس وأرواحهم، المهم أنني أيقنت أن الدنيا لم تخصني دون غيري بالعذاب والشقاء والضنك، كم كنت بأمس الحاجة لعونك أيها الصديق، إلى تبصيرك لي، إلى يدك الحانية، وقلبك الدافئ، وعقلك الذكي» (ص: 128).

وارادة الحياة وتحدي المصاعب >> جذوة إيماني تقوى شيئاً فشيئاً يغذيها صبري وجليدي، يكبر في أعماقي شيئاً فشيئاً شعاع أمل من أن عالماً أبداع وأجمل وأرحب مما ابتدعه خيالي المتواضع، وجمله، وزينه، سوف يكون بانتظاري ثمناً لتعبي وجهدي وصبري» (ص: 142-143).

وطرافة الموضوع وفلسفة الحياة: >> يا لسخف رسالته إلى الصديق، إنه ينتظر أن يجد صداقة في الحياة، أما يعلم أن المال هو الصديق الأوحده، اهتديت إلى هذا الصديق، غير أن حظي العاثر ينحيه عن

تعالج أسرار حياة المرأة، ومشاعرها، وحاجاتها وطلباتها، وصفاتها الخلقية والجسدية، والزواج والعنوسة.

٢٢

لطفاً ورأفة بكليتنا، ويساعد كل منا الآخر على الخروج من محنة استسلم لها طويلاً، ونالت منه كثيراً» (ص: 62).

وذكاء الزوجة في الانتقام لزوجها: >> لم أنكر إعجابي بسرعتك في إنجاز الأمور، فقلت في نفسي: خير البر عاجله، وأرسلت في ذلك اليوم تلك الرسائل عرفاناً وشكراً لأصحابها» (ص: 66).

والإخلاص في الحب: >> فسندريلا سوف تنتظر أميرها الصادق الأمين، وستلتمس له الأعذار على الدوام، ولن تسمح لكائن من كان أن يشوه صورته» (ص: 83).

والعرفان بالجميل ووقفة مع النفس: >> مشت بعد ذلك وقد غمرتها نشوة كانت بأمس الحاجة لها، كيف لا وفي جعبتها الآن كم لا يستهان به من ذكريات رائعة سوف ترافقها بقية عمرها، سيطر الزهو على خطواتها الواثقة، ومضت تتخاطر كملكة زمانها» (ص: 99).

وكثرة الضغط تولد الانفجار، فهل من معتبر: >> إلى أن أتى يوم من الأيام عدت فيه إلى المنزل فطالعتني بوحشته المعهودة، وحشة أشعر بها معه أو بدونه، لأدرك أخيراً أن الضغط على الناس في أمور صغيرة يكاد يفقدهم صوابهم، أما زجهم والضغط عليهم فمآله بلا أدنى شك الانفجار أو الترحال» (ص: 94).

والجحود وغدر الحب: >> الكل يقول: إنه إنسان كاذب جاحد لا يستحق كنوز محبتك، مثله مثل شخص يقطف زهرة ثم يرميها، ويدوسها لسبب لا نهمه كهنه، لا براعة لديه سوى الإيقاع بالصادق من الناس، فإن وقعوا سخر من حبهم وصدقهم باحثاً عن فريسة جديدة أو ربما جلادة سوف تلقنه درساً لن ينساه» (ص: 108).

وكيد المرأة وقهر كيد السلفات >> تمثيلية هزلية سخيفة ارتكبت بحقي، فهمها المدعوون أنني أسخر منهم، بعد

تكسو الرجال مهابةً وجمالاً فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالاً

>> تنهدت الزوج تنهيدة طويلة، وقالت في سرها، لولا مالك أيها العجوز القميء لما كان لعقد الزواج أن يربط بيننا، لقد سلب مالك لي، سأسكن بيتاً فخماً، وأركب سيارة فارعة، ويكون لدي حساب في المصرف، وسوف أشتري ما أشتهي، مال سوف يرفعني إلى سابع سماء» (ص: 24).

والسمنة وأثرها في حياة المرأة: >> عدم شراء أية ثياب عقوبة فرضتها على نفسي ما لم يقترب شكل قوامي من شكل الأدميين» (ص: 26).

والمرأة والعنوسة >> لكن لم الخوف؟ لا أستمتع بهذه اللحظات؟ فانا الأثيرة على مر الأيام والسنين، أجل أنا الأثيرة التي فضلها الكثيرون على مر الأيام، أنا الخائفة، الهائبة المسكونة بالحيرة والتي تفضل وتختار العنوسة على أن تكون الضحية» (ص: 36).

وصحوة ضمير زوجة الابن >> البداية لم تكن مبشرة، هل كان قراري صائباً؟ لكن أي مصير هو ذلك الذي ينتظرني؟ ومن منأ كان الجلال ومن كان الضحية؟» (ص: 44).

والباحثة التي تجيد عملها في إيقاظ المهموم مما هو فيه: >> إننا من منحنى الرغبة في الانعتاق من ظروبي السيئة، من تكالب الحياة، من العذاب، من الهروب من الأقبية إلى حيث الشمس والنماء» (ص: 52).

و(رب ضارة نافعة)، أو (مصائب قوم عند قوم فوائد): >> وتحدثت إليها ولأول مرة حديث الروح للروح، وخلصنا إلى أننا غريبان عجنتهما الأيام والمحن والالام، فلنتعارف على الخروج، وانقاذ نفسينا على الأيام القادمة تكون أكثر

اتسمت عناوين القصص بالإيجاز والجاذبية، والتعبير عن مثل معروف متداول، وتناولت موضوعات اجتماعية متعددة.

٢٢

(الخرساء) مجموعة قصصية للقاصة نصرت بيرقدار، تقع في مئة واثنين وستين صفحة، وتضم خمساً وعشرين قصة قصيرة، متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها القصص: (بداية جديدة، اليقظة، الصندوق)، وجاءت كل منها في عشر صفحات، وأقصرها قصة (الجريمة الكاملة)، وجاءت في ثلاث صفحات، وتحمل عنوان القصة الأولى (الخرساء)، وصدرت عن دار علاء الدين للنشر عام (2015).

قدم للمجموعة على غلافها الثاني (قصص أشبه بقطع الموزاييك، لا تشبه قصة الأخرى، أشخاصها متباينون، يجمعهم أنهم متشابهون في أنهم لا يدرون ما بهم إلا في وقت متأخر، أو لا يدرون، أو لا يريدون أن يدروا، أو... أو... أو... قصص غنية بالصور والدلالات التي تحمل ملامح مجتمع مسكون بالتناقضات العميقة، والمفارقات الحادة، مكتوبة بلغة سلسة لا تخلو من تهكم قاس، وسخرية لاذعة، وقد جدلي، إلى جانب المرح والشفافية). موضوعات متعددة اختزلتها ذاكرة القاصة، وخبرة طويلة اكتسبتها في رحلتها الزمنية، تبوح بها الآن عليها تكون عبرة لمعتبر أو مسائل، تستلها بالمقبرة وعبرة الحياة والموت: >> قف أيها المتمرد الأرعن، ما الذي دهاك؟! لماذا تهوج وتموج، وتثور وترغي وتزيد؟ ألا تدري أن الحياة آيلة إلى الزوال؟ وغداً سوف احتويك في أحشائي؟ فلماذا كل هذا الهياج، وهذا الصلف، وأنت أمام ما أنت أمامه من فيض العبر والدروس، هياً عد وأصلح الحال مع زوجك، مشكلتك أنك تزوجت بسرعة، فلم تهتد إلى المخلوقة المناسبة، لكن ما ذنب تلك البائسة التي هي اليوم في عهدتك» (ص: 6).

ورمزية الموروث، ورباط السعادة الذي يجمع بين الزوجين: >> لم أعد أفهم شيئاً، فالأواني قد ذهبت دون رجعة، وها نحن قد فقدنا تعويذة سحرية حملتها، كانت تربط بيني وبين هذا الرجل تاركة إيانا بلا رابط بيننا، لقد فقدنا مصباح علاء الدين الذي كنا نستجديه كي يدوم علينا الوفاق والوثام» (ص: 16).

وفح الزوجية وطلبات الزوجة التي لا تتوقف >> سكنني ذات يوم وهم أنني الأمير الذي سوف تقعين بهواه أيتها المرأة، وأنت ستكونين سندريلا عمري، فاذا بي في هاوية الشقاء، وفي سلسلة من عذابات لا أعرف إلى التخلص منها مخرجاً، حولني اقتراني بك إلى نهم لا ذواق، إلى تاجر لا فتان» (ص: 22).

وخداع الثروة، وعذابات الحياة، وتحقق مقولة الشاعر: إن الدرهم في المواطن كلها

## مدخل إلى مفهوم النقد الأدبي

• د. أحمد زياد محبك

والنقد الأدبي مستويات، ومن الممكن التمييز بين الناقد والدارس والملق الصحفي، ومن الناقد الناقد المبتكر الذي يصوغ نظرية جديدة في النقد، مثل إلبوت الذي صاغ مفهوم المعادل الموضوعي، والناقد الذي يطور في نظرية معروفة، والناقد الذي يبدع في تطبيق نظرية أو نظريات، والناقد الذي يتقيد بنظرية ويطبقتها بألية لا إبداع فيها، والناقد الذي يتبع خطوات مرسومة، بطريقة آلية، ولا يأتي بجديد، والناقد الذي يقدم تعريفاً أو تلخيصاً أو عرضاً للمناهج النقدية، والناقد المتخصص بنوع أدبي، والناقد الذي اشتهر من خلال غزارة إنتاجه.

والدارس هو الذي يقدم دراسة أدبية عن موضوع محدد، يتبع فيها منهجاً محدداً أو عدة مناهج، ويبني دراسته على خطة متماسكة، ويعتمد المصادر والمراجع، ويعرض آراء الدارسين السابقين ويناقشها، ويحاول الوصول إلى نتائج جديدة، وتمثله الدراسات الجامعية، وقد يرقى بعضها إلى مستوى النقد، ومن ذلك دراسة الدكتور شكري فيصل: تطور الغزل من امرئ القيس إلى عمر بن أبي ربيعة.

والملق الصحفي هو الذي يقدم مراجعة لعمل أدبي، أو معالجة لظاهرة أدبية، أو مشكلة، ويتصف عمله بالعرض العام، ولا ينبني على منهج نقدي محدد، ولا خطة متماسكة، ولكنه يتسم بالإدهاش، والكشف عن نقطة جديدة، وطرح رؤية شخصية، ومن الممكن أن يتحول الملحق الصحفي والدارس إلى ناقد، من خلال تراكم الممارسة النقدية، وغزارة الإنتاج، وامتلاك منهج نقدي، أو تطبيق منهج نقدي التطبيق المتميز.

والمبدع يمارس النقد أيضاً، فهو ينقد ما يقرأ وينقد ما يبدع، والعملية النقدية عنده كامنة في أعماق العملية الإبداعية، فهو يصطفي وينتقي لا شعورياً الجمال والألفاظ وطرائق التعبير وأساليب البناء لا شعورياً، وقد يعود إلى عمله فيغيره ويبدل، ليمارس قدراً غير قليل من النقد، ويمارس بعض الأدباء النقد، بكتابة تعليق، أو إنشاء دراسة، أو إبداع نظرية، ومن ذلك على سبيل المثال ت.س. إلبوت، فقد كان يكتب المقالات النقدية، ووضع دراسة عن دانتى، نال عليها الدكتوراه، وأحيا المسرح الشعري، واستطاع أن يصوغ نظرية المعادل الموضوعي في النقد، وهو بالإضافة إلى ذلك شاعر مجدد، ترك أثراً كبيراً في الشعر العالمي، وكاتب مسرحي بعث المسرح الشعري، ويشبهه إلى حد ما عباس محمود العقاد، وصلاح عبد الصبور، في ممارستهما هذه الأنشطة في النقد والإبداع، وقد يستنكر بعض المثقفين الجمع بين النقد الأدبي والإبداع، على تصور أنهما فعاليتان متناقضتان، والأمر ليس كذلك، فهما فعاليتان متكاملتان، مادتهما اللغة، وموضوعهما الحياة والإنسان. وكل قارئ يمارس النقد بمستويات مختلفة، حين يعجب بالعمل أو لا يعجب، وحين يبدي بعض الملاحظات والتعليقات، أو حين يقدم ما هو أعلى من ذلك وأبعد. إن النقد حاجة إنسانية فردية، وهي ظاهرة اجتماعية، يمارسها بشكل من الأشكال كل فرد، ولا يخلو منها مجتمع. وعبر العصور كان النقد الأدبي ظاهرة حضارية، يتم تناقلها عبر الأجيال، كما يجري تبادلها بين الأمم والشعوب، عبر الترجمة والتأثير والتأثير، وفي العصر العباسي ترجم العرب عن الفرس والروم، ترجموا كليلة ودمنة، وفن الشعر لأرسطو، وإذا أريد للنقد الأدبي أن ينمو ويتطور فلا بد من الانفتاح على تجارب النقد الأدبي عند شعوب العالم، فالحضارة لا تبنى إلا بالتواصل.

النقد الأدبي نشاط عقلي ثقافي إبداعي، وسيلته التعبيرية اللغة، ومادته التي يعمل عليها هي الإبداع الأدبي، وعماده الثقافة والقيم والمفاهيم الفنية والجمالية، وهو يتناول الإبداع الأدبي بالدراسة والتحليل، فقد يتناول عملاً أو مجموعة أعمال، وقد يتناول ظاهرة أو مشكلة أو نوعاً أدبياً، والنقد يكشف عن خصائصه الفنية والجمالية التي جعلت منه عملاً مختلفاً يحمل صفة أدب، ويكشف عن القيم والمفاهيم الفنية والجمالية السائدة في عصره، ويحاول الارتقاء بها، وقد يغيرها، فيصوغ رؤية جديدة، ويحرض على نوع جديد، وقد يثير مشكلة جديدة، فالنقد بذلك نتاج مجتمعه ومرحلته، ولكنه فاعل في مجتمعه، فهو مؤسسة اجتماعية، وهو قائم على النتاج الأدبي، ومبني عليه، ولكن هذا لا يعني أنه تابع له، أو أقل منه أهمية، فالنقد والأدب معاً نشاط عقلي إبداعي، وفي بعض الحالات يغير النقد في الذوق والقيم والمعايير ويقود إلى صنع تغيير في الأدب، وكثير من النظريات النقدية كانت مبنية على نتاج أدبي، من مثل نظرية التراجيديا عند أرسطو، فقد بناها على التراجيديات الإغريقية، ولا سيما تراجيديا أوديب الملك، ولكن كثيراً من النظريات والمفاهيم النقدية أيضاً قادت إلى إبداع نتاج أدبي، من ذلك دعوة هوراتس الناقد الروماني إلى الوحدات الثلاث، وتقعيده لها، وهو ما تقيد به المسرح الكلاسيكي في فرنسا، ومن ذلك أدب الواقعية الاشتراكية والأدب الوجودي والأدب القومي، فهذه الاتجاهات الأدبية كانت نتاج نظريات فلسفية وفكرية وأدبية ونقدية سابقة على النتاج الأدبي.

والنقد يرفع مستوى الذوق العام، ويرفع درجة الوعي، وينمي في المجتمع حس النقد ويدله على معرفة الجيد في الأدب وهذا ما يقوده أيضاً إلى معرفة الجيد في الحياة، ويدفعه إلى تحسس الجمال، والبحث عن القيمة والمعنى، ويرتفع به فوق الحاجات اليومية العابرة، ليخلق التوازن مع الحاجات المادية، ويساعد النقد على اصطفاء الأعمال الجيدة، ويكسبها الشهرة والخلود، ويحقق لها التواصل مع المجتمع والتأثير فيه، فالنقد يحتاج إلى مناخ من الحرية، إذا لم يجدها اجترحها، وناضل لأجلها، وقاد إليها، وأثار الوعي بها، ونبه عليها، بصورة غير مباشرة.

لقد تجاوز النقد مفهوم الانتقاد، والوقوف عند الأخطاء والسلبيات، والكشف عن العيوب والمثالب في العمل الأدبي، كما تجاوز مفهوم الحكم على العمل الأدبي إلى تذوقه والإحساس الجمالي به، ولم يعد انطباعياً تأثرياً يستند إلى أهواء الناقد ورغباته، بل أصبح يعتمد على الثقافة والدربة، وأخذ يبني على مفاهيم ومصطلحات، ولكن من الصعب القول إنه تحول إلى علم، فلا بد له من الذوق الشخصي، ولكنه الذوق المثقف المدرب. وبعض النقاد يطالبون العمل الأدبي بما ليس فيه، ويحكمونه من خارجه، ويتوقعون منه تلبية رغباتهم، وينطلقون من أهوائهم الخاصة، ويقيسونه بمعايير الواقع، ويأخذون في اقتراح تبديل وتغيير في النص، وينسون أن العمل الأدبي بنية حرة مستقلة، وأن على النقد أن يفسر ما في النص من ظواهر، وأن يبحث عن تعليقات، وأن يكشف عما في النص من قيم جمالية، إن النقد هو قدرة الناقد على إظهار ما عنده من ثقافة تبني النص ولا تهدمه، تقويه ولا تضعفه، تغنيه ولا تققره.

والنقد مؤسسة اجتماعية، مثله مثل الأدب، ومثله مثل اللغة، وهذه المؤسسة مثلها مثل سائر المؤسسات الاجتماعية، محكومة بظروف وشروط وحالات، وهي على علاقة مع سائر المؤسسات، ولا يمكن النظر إلى النقد الأدبي على أنه نشاط معزول عن بيئته، فهو ابن بيئته ومرحلته، ولكنه في الوقت نفسه نشاط مستقل، له شخصيته وحدوده ومفاهيمه ومصطلحاته، أي إن له حرية.

طريقي في كل مرة >>. (ص: 152).  
والسر الذي يظل طي الكتمان في انتظار  
هاو قادر على الاهتداء إلى حله >> هنا  
رغمته هنيئاً بنظرة طويلة، أن أين خبأتك  
الأيام لي، أيها الكهين؟ غير أنني أحترم  
لك احتفاظك بالسر فمن لا سر له يخفيه  
لا سحر له يُبديه >>. (ص: 161).  
وللمجموعة علامات مميزة في:

الشكل القصصي والسرد: وقد جاءت  
قصص المجموعة جميعها في الشكل  
القصصي المألوف (مقدمة وحبكة  
وخاتمة)، وكانت متقاربة في عدد  
صفحاتها لم تزد عن عشر صفحات،  
ولم تنقص عن ثلاث صفحات، ورواة  
القصص يروون قصصهم بضمير الغائب  
في خمس قصص (العريس اللقطة،  
ردة فعل، عرفان، الجريمة الكاملة،  
برهوم)، وضمير الغائبة في قصة واحدة  
(الضحية والجلاد)، وضمير المتكلم في  
ثمان قصص (الخرساء، الفخ، انعقاد،  
بداية جديدة، لسناك حصانك، البرنامج  
الناجح، سندريلا اليوم، اللقطة)، وضمير  
المتكلمة في إحدى عشرة قصة (النحاس  
السحري، الثوب الليلي، الأثيرة، سراب  
العمر، لا أريدك أيتها الحقيقة، حرية  
القرار، عبدة وعقاب، الكنزة الوفيّة،  
اللعبة، الصندوق).

مجموعة المرأة بامتياز: تعالج أسرار  
حياتها، ومشاعرها، وحاجاتها وطلباتها،  
وصفاتنا الخلقية والجسدية، والزواج  
والعنوسة، وعملها وذكاءها وانتقامها  
لكرامتها، وصراعها مع النوائب والحياة،  
وحبها وإخلاصها، وأخطائها وتحملها  
لنتائجها، وكيدها وانتقامها، ومنزلتها في  
المجتمع.

عناوين القصص وموضوعاتها: اتسمت  
عناوين القصص بالإيجاز والجاذبية،  
والتعبير عن مثل معروف متداول، وتناولت  
موضوعات اجتماعية متعددة.

اللغة العبّرة المترجمة للمثل، والمصوّرة  
للمشاعر والأحاسيس.

تتفرد القصة الرابعة والعشرون  
(الصندوق) بالشكل القصصي، فهي  
حوارية بين شخصين، وهي أربع  
رسائل كتبت ولم ترسل الأولى إلى  
الأم >>... أحتفظ بهذا البوح لِنفسي،  
فحسبي القلب الكبير الذي أحبني كل  
هذا الحب، والذي سوف لن أعر على حب  
يساويه فوداعاً قصيراً وإلى اللقاء >>. (ص: 147)، والثانية إلى المدرسين  
>> سوف لن أرسل هذه الرسالة أيضاً  
ذلك لأنها موجهة إلى أكثر من أستاذ،  
والثالثة إلى الصديق >> وهذه الرسالة  
سوف لن أرسلها لتعدد الأشخاص المرسل  
إليهم >>، والرابعة إلى ذاته >> وهي  
الجنون بنفسه، أيعقل أن يرسل شخص  
رسالة إلى نفسه >>. (ص: 159).

وإن كان من كلمة تقال في نهاية توصيف  
قصص المجموعة، فإننا نقول: هنيئاً  
للمبدعة هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد  
من العطاء.

## لأمك حق

### • رشا الخضراء

## إني مربوطٌ بالعالم من حبل السرة...

### • عبد الغني العظمة

ويقرأ الأفاق المسكونة  
بصور الملكوت المشرق  
فالإنسان بدون تأمل ذهن  
وخيالٍ قاصر  
لا يرى ما بعد الصورة  
والإنسان طيفٌ عابر  
سرى والعيش سفره  
على أجنحة الكشف أبحر  
في العوالم المستسرة  
تسربل كياني الدهشة  
اجتاز أبحر الظلمة  
وأغيب في هول المحيط  
روحاً وفكراً وصورة  
كاسراً جدار الهشاشة  
بطين الزوال والأبد...  
وها أنا في زبد البحر  
اقترب من نور القدرة  
البحر ينبع بالكلمات  
البحر يرتل الصور  
البحر يتهجى الآيات  
كانت كائنات  
النور يبهرني  
والأرض تناديني  
والطين يخطفني  
أعود للعالم الفاني  
كوكباً آدمياً  
غباري الجسد  
نوراني الروح  
لأبقى زمناً في هذا البرزخ  
منتظراً تجلي المشيئة

من يقطع لي حبل السرة  
ويقدمني في العالم فطرة  
هذا الكون أهدود مظلم  
لا يجلو للسان سره  
هذا الخلق سر مبهم  
يحيرني لغز المجرة  
من خلق بحر الوجود  
من رفع قبة الفلك  
وزينها بالنجوم  
من بسط هذه الكرة  
وخلق السماء والغيوم  
من أوجد الهواء والماء  
والتراب  
من سير الرياح في كل مهب  
من دبني نطفة خالقة  
هل أنا ذرة الوجود  
بين جنة الروح وحديقة  
الجسد  
أكنت في سديم الكون ذرة  
وانبثقت في عقل العالم  
فكرة  
الإنسان ليس صدفة  
إذا الفكر أبحر في عجائب  
هذا الكون  
واخترق أبعاد الأبعاد  
نقف البصر وجلى البصيرة  
تنفتح له كوى النور  
وينهمر عليه شلال الضوء  
كاسحاً جدران العتمة  
فيقرأ على تجلي النور  
سفر الحق والحقيقة

«إلى كل طفل فقد أمه في  
ظل هذه الظروف التي  
تمر فيها الأمة العربية...  
وهذه القصيدة للأم الأولى  
أم الشهيد  
والأم الثانية... أرض  
الوطن»  
لأمك حق  
لو علمت كثير  
كثيرك يا هذا  
لديها يسير  
فكم ليلة

باتت بثقلك  
تشتكي لها  
من جواها أنة وزفير  
وفي الوضع  
لو تدري عليها  
مشقة فمن غصص  
منها الفؤاد يطير  
وكم غسلت عنك  
الأذى بيمينها  
وما حجرها...  
إلا لديك سرير  
وتفديك...  
مما تشتكيه بنفسها  
ومن ثديها...  
شرب لديك نمير  
وكم مرة جاعت  
وأعطتك قوتها  
حناناً واشفاقاً  
وأنت صغير...  
فاهاً لذي عقل  
ويتبع الهوى  
وأها لأعمى القلب  
وهو بصير...  
فدونك فارغب  
في عميم دعائها  
فأنت لما تدعو إليه فقير

## قصائد

### • غازي عبدالعزيز عبدالرحمن

#### سأعيد نظم قصائدي

سأعيد نظم قصائدي  
سأعيد كل مقالة كتبت  
هباء في جيوب جرائدي  
سأخذ يوماً آخراً لولادتي  
وأغبر الأوراق في روزنامتي  
وأرتب الأهات  
واللحظات  
حسب إرادتي  
سأدير وجهة خيمتي  
ووسادتي  
وأغبر اسم قبيلتي  
وعبائي  
سأدير وجهة قبيلتي  
وأغبر الليل الذي  
يممت شطره  
في الهوى سجادتي  
والبسمة الخطأ التي ارتسمت  
سأحرقها!!  
وسأطفئ الجمر الذي  
يوماً توهج في فمي  
سأعيد ترتيب الصور  
والذكريات مع القمر  
ومخازن الأفكار  
إن لزم الأمر  
سأموث كي أحيأ وأمتلك المحال  
ليظل قيدي طاهراً  
من رجس أنصاف الرجال  
رقصوا على جرحي ولم  
يتمثلوا أدنى القيم  
بل صفقوا لمعامل الموت

وآلات القهر  
وكأنهم من خمرة التكفير  
من حيص الجهالة  
سوف يثنون القدر  
انطفاء.....  
لم يا أوديب تأسى؟  
صار فقء العين في العرف سخافة  
صار وطء الأم عرفاً عند أصحاب  
الخرافة  
كيف يا بن الجهم أدركت الرصافة؟  
فالقواي لم تجد للبيد جسراً  
والمها ضاعت  
بعصف الرياح  
تجتز الحسافة  
سدة الأهرام  
كم أفنت زماناً ورجالا؟  
كم على أعتاب بابل  
أنفق الناس جدالا وسجالا  
كم على سور أحاط الصين  
قد ألقوا سؤالا؟  
بين طغناات القنا  
خالد...  
كم كان في السراء يدعو  
في نزال الكفر  
لومات شهيدا  
كم صلاح الدين عانى  
يصنع المجد التليدا  
ذاك مجد تنحني الهامات  
طوعاً لعلاه  
والقواي يعتليها الفخر  
في رسم خطاه  
اسمعوني يا دعاة الشعر يوماً  
لن أبالي

عندما آتي إليكم  
بين أسراب القطا  
بين الحمام  
علني ألقى بصيصاً  
لسراج  
بين أكوام الظلام  
يحتوي شهقة حرف  
خنقت تحت الحطام  
لست أجري في سراب لاهثاً خلف  
الكراسي  
لست ممن يصنعون المجد من وحي  
الماسي  
بج صوتي  
ضاع وهج الميجنا  
وانظفا عشقي وما زلت أنا  
دمعة في بدء سطر  
تكتب الموالم لوعاد  
الصدى فجرا إلى أطلالنا  
احتراق  
جمر الهوى  
جرئته  
فما اكتويت  
من لهيب الأه  
وجمر فقدان الولد  
وطأته  
فما احترقت  
في سناه  
أما فراقك مؤطني  
جمر  
وقلبي دائماً  
يشكو لظاه



## كان النزف شديداً

### • غانم بوحمود

حين لا أسمع صوتك ..

أستدعي

موسيقى مولاتي الذكرى

..

لما كنا نمتشق الفجر

حكاية طفلين اثنين

وفراشة ..

ليس كما علمنا تجار

اللغة شديداً ..

أرباب النشوة بعد القسم

صلاة ..

حين لا أعرف لحنك

أخذش في قصب المنفى

جرحاً أزلني النزف

أنفخ ما استبقيتته

من نفس ليوم

الحشر

محتكراً باسم الحب السمع

فلا ينشد

تغير صلاتي

إله ..

من أشعل بين أصابعك

الألوان سلاماً

أنبت فوق مراياك الوجد .

لا يشبه فرح الريشة فرح

لا يشبه حزنها حزن

تنهمر مشاعر تلك اللحظة

وسناً

عسلي القسمات

فوق اللوحة يندف ثلج .

مرات يستوقظني ظل امرأة ..

قبلات أسكرها .. تسكرني

..

جمراً يأكلها .. يأكلني ..

سطراً مشغولاً بالدهشة

أكتبها .....

أغنية عذراء اللغة ..

براقاً يحمل أكسير الفتنة

يشرب قامات الطرق المزروعة

بالدمع ..

يرش الأمل على الأثلام

المضفورة

يبزغ وعد ..

حين لا يعرفني غير نبيني

لدمع الشمعة أحتكم ..

ينهرني الوقت بمهماز

غجري النبرات ..

لا تأسف!

ينبو صوتك ..

أو لا ينبو ..

يكبو حلمك ..

أو لا يكبو ..

كل الطرق إلى غرناطة

مفتوحة

مغلقة .. كل الطرق إلى .....

وبنو الأحمر في

حلم وسؤال ..

غير ابن زيدون لا أحد

يقترف العزف

وسواي، لا أحد لولادة

يسكب نجواه ..

### • عماد جنيدي

موا:

يسير بسرعة هائلة على كورنيش البحر

يومياً

مع الغروب

وهو يصرخ:

مو.. مو.. مو.. موافق

خفت صوته فجأة

مو.. مو.. مو

م م م

م

واختفى إلى الأبد

### السفينة:

لا السفينة تعي البحر

ولا البحر يعي السفينة

وحين تفرق بركابها

وتبتلعهم الحيتان

ويحزن عليهم أهلوه

فالحبحر لا يحزن ولا يضرح

بل يقل من حيث لا يعلم:

أية سفن تمخر عبابه!

هل الشعوب كالبحار

أجل!

للشعوب بوعي أو وعي

جميع احتمالات البحار...

### شجرة الأسرار:

كثيرون يعتقدون

أن شجرة الأسرار

موجودة في عالم الألفاظ

يعتقدون أن الحروف أوراق والمفردات أغصان

وجدع الشجرة معتقدات

وحين يرحلون عن الحياة

يرث أبناؤهم أو هام آبائهم

أما الواقعيون

فيزرعون أشجار المشمش والتين والتفاح

وينعمون بثمارها

وهم يحملون بثمار جنة

عرضها عرض السماوات والأرض

### الإرهابي:

سألت مجموعة أطفال

هل الإرهابي إنسان؟

أجابوا جميعاً: كلا يا أستاذ؟

هل الإرهابي حيوان؟

أجابوا جميعاً: كلا يا أستاذ؟

هل هو شرطي؟ كلا يا أستاذ؟

هل هو كائن خرافي؟ كلا يا أستاذ؟

أخيراً وضعت على السبورة مجموعة صور لرئيس دولة

عظمى وملك دولة نفض ورئيس وزراء كيان عنصري وأمير

خيمة خيانة وسلطان إمبراطورية الفقر والجهل والمرض

ووضعت إلى جانب تلك الصور صوراً لسكاكين وخناجر

وبنادق وصواريخ وقنابل وشيوخ وقبائل وأبو بكر البغدادي

وأبو سياف الماليزي وباكو حرام الأفريقي وأبو عمر

الشيثاني وسألت الأطفال ماذا ترون أيها الأذكيا؟

أجابوا: ما نراه مجموعة صور للإرهابي قلت في نفسي:

هل الصورة المرئية للشعر مطابقة لغايته الكلية! وقفت

بألم أمام شجرة ذاكرتي وقلت: دعيني إلى شجرة تين في

قريتي الألفية.

## الزمن الجريح

### • هيلانة عطا الله

تهالك عيون الوقت

في غابات المدن

حين اجتاحتنا سيل الغريب

وتطاوت في الأزقة

أشجار بربرية

تساقط ناراً...

دماً ...

سيلاً من دموع ...

الأناسيد نسيبت لحنها

عوت على فم الحديد

هنا تسكع المارد الأزرق

والفانوس ابتلع البحر

وابتلع القمر

فقط في بلادي

رأيت الله

مقطوع الوريد

وسمعت لهاثاً محموماً

يتسارع إلى قبة الحريق

واخوتي

يسبحون بالهذيان.

## للولادة.... و.....العبق

### • رائد الضرا

1 -

نرسم

دم- - -

أقمارا

يلون الموال

لأيامنا .....

..... الحزين

لأحلامنا ....

طلقات .....

لدمنا .....

تحرق .....

المتناثر هناك

بقايا الفكرة

على أرصفة .....

تلوح .....

على أرصفة .....

بصمتها للسماء

هل .....

لنهاية العذاب

شكلا ...

تكبر من جديد

لظمأي

على رموش السماء

نسال ..

نسال ..

كل الأرصفة

كل الأرصفة

والأشجار

والأشجار

هل .....

هل .....

نبدأ من جديد

وجسدي

نركض .....

المتلاشي

على صدر الحقول

المتلاشي

في رعشات اللقاء؟

# بيت الموسيقى

• د. هزوان الوز

## (1) . كما يبزغ قمر

اليوم تبدأ دروس سوزانا في المعهد العربي للموسيقا بعد العصر، وتحديداً في تمام الساعة السادسة. ارتدت ثياباً جميلة، ثم سرحت شعرها وخرجت مبكرة، كانت تريد أن تتحدث عن أمور كثيرة للعم صهيب.

دخلت محل بيت الموسيقى.

- أهلاً أنسة سوزانا تفضلي، أجلسي، اعذريني قليلاً ريثما أنهى عملي مع السيد جمال. لا أحد غيرها يمكنه أن يعرف ما الذي حدث، وفجأة، عندما رأت جمال، أحست به يتدفق في روحها كما يصدح نهر بالماء، أو كما يبزغ قمر من وراء الغيم فيتثنى الكون على إيقاع ضوء خالب. كانت تتابع حديثه مع العم صهيب، وأحست به وهو يتفرق في روحها، وأن الدنيا صوت واحد جميل، لا... هي أصوات جميلة للحن رائع أخاذ، وقد تكون ألحاناً عدة لموسيقا واحدة، ويمكن أن تصبح لغة العالم.

قال العم صهيب: سوزانا أنا الآن معك. كانت تحاول أن تحتفظ بابتسامته ارتسمت على محياها وهو يهم بالخروج من بيت الموسيقى، تحاول أن تحتفظ بها في أي مكان... في عينيه... في قلبها، المهم أن تحتفظ بها.

كانت محرجة في أن تسأل العم صهيب عن جمال، ولكن الله يسرها.

تابع العم صهيب: جمال جارنا... يسكن في منطقة كيوان، رمية حجر، وهو يدرس في المعهد العالي للموسيقا.

ومن غير تكفير، ويصوت مرتفع نسبياً قالت: يا الله...!

وقبل أن يعلق العم صهيب أو يستفسر عن أي شيء تابعت: يا الله توقفني لأسجل في المعهد العالي للموسيقا بعد أن أحصل على الثانوية.

كانت تقني وترقص من غير صوت أو حركة على إيقاع دقات قلبها.

استأذنت العم صهيب ثم خرجت، لقد قررت عدم الذهاب إلى المعهد اليوم، وعادت إلى البيت.

سألته أمها: كيف عرفت؟

سألت سوزانا: عرفت ماذا؟

قالت الأم: أن أستاذ تدريب الصوت اعتذر اليوم عن الحضور، اتصلت بي رفيقتك ليينا ورجعتي أن أعلمك بذلك.

تمتت، شكراً أستاذ... جاء اعتذارك في أوانه.

وقطعت على أمها بقية الكلام، وأخذتها بين ذراعيها.

كان فم سوزانا قريباً من أذن أمها، قالت: أمي أنت أغلى ما في الوجود على قلبي، أحبك كثيراً.

شدتها أمها إلى صدرها، وقالت: يا حبيبة عمري رآك قلبي قبل أن تراك عينايا.

ابتعدت سوزانا قليلاً عن أمها واتخذت لنفسها هيئة الفنان، وأخذت تغني «أحن إلى خبز أمي وقهوة أمي...»

علقت الأم: يا حبيبتي... خبز وقهوة وشاي وروحي فوقهم أيضاً.

ابتسمت قائلة: أمي سأعطيك إجازة قصيرة من أعمال البيت.

وفي غرفة الضيوف كانت سوزانا ووالدتها مع فنجان القهوة وبعض قطع من المعمول.

أخرجت من محفظتها شريطاً مسجلاً، وضعته في الآلة، ثم قالت لأمها وهي تشير إلى فنجان القهوة: تفضلي يا ست الكل.

مع انسياب صوت جميل من آلة التسجيل، ست الحبايب يا حبيبة يا أغلى من روحي ودمي

وعلى غير العادة في مثل تلك المواقف لم تدعم عين إحداهن لا حزناً ولا فرحاً، كانت لحظة ذوبان وجداني وفيض حب يسع الكون بأكملها.



## (2) . مسافر زاده الأسئلة

خرجت سوزانا من باب المعهد العالي للموسيقا المجاور لساحة الأميين وتابعت سيرها بمحاذاة النهر، كانت مياه النهر تجري بهدوء، فمئذ سنوات وفي مثل هذه الأيام من الصيف لم تعد دفاقة كما كانت من قبل، بل كانت تسيل في مجراها وكأنها تمشي الهوينى، وإذا ما ضاق مجراها فإنها تتمدد لتداعب ضفتي النهر الوادعتين.

توقفت وأخذت تعين النظر في النهر وتتأمل جريان المياه باستغراق ملك عليها حواسها، فهي لم تعد تشعر بشيء من حولها، وشيئاً فشيئاً أصبح النهر في داخلها يتدفق بقوة ليروي عروق الأرض، وينساب في حنايا الروح لحناً شرقياً بديعاً، ومع صوت مياه النهر بدأت تسمع بوضوح وصفاء أغنية النهر الخالد للموسيقار محمد عبد الوهاب:

مسافر زاده الخيال

والسحر والعطر والظلال

ظمان والكأس في يديه

والحب والظن والجمال

وتابعت سيرها، ثم ما لبثت أن توقفت ثانية وسرحت نظرها في الأرض الواقعة على كتف النهر، ولم تشأ أن تلج على ذاكرتها لضبط الزمان أو للملحة تضاميل المكان.

كان رذاذ مياه النوافير المشعب ببرودة ليالي أيلول ينعش الروح، وكانت سوزانا تجلس مع أفراد عائلتها على مقعد خشبي من المقاعد التي تحيط بحديقة صغيرة في وسطها بركة ماء، يتدفق الماء من نافورة في منتصفها تعانقه مياه النوافير الموزعة على محيط البركة، وقد شربت ألوان أضواء المصابيح المنثورة في أرجائها فبدت كقمر ندي متوهج يضيء ليل معرض دمشق الدولي.

الناس يجيئون ويروحون ويتنقلون بين جناح وآخر، يشاهدون المعروضات وآخر المنتجات، إلا أنهم عندما يصبحون قرب المسرح يصبح المعرض فسحة للروح، وتكتمل صدقيته مع صوت فيروز يملأ المكان، وينفخ فيه الروح:

شام أهلوک أحبابي وموعدا

أواخر الصيف أن الكرم يعتصر

نعتق النغمات البيض نرشفها

يوم الأماسي فلا خمر ولا سهر

بدأ ضجيج السيارات وصوت الناس يتعالى في مسمعيها، وشيئاً فشيئاً أخذ صوت النهر يخفت في داخلها، ولم تمس كثيراً حتى وصلت إلى موقف

الباص، تحرك الميكرو بعد أن اتخذت سوزانا مقعداً لها فيه، علا صوت المذياع (نحن ما عنا بنات تتوظف بشهادتها)، هزت سوزانا رأسها وهي تقول في سرها، لعله أراد أن يقول: (نحن ما عنا بنات....)

خفف السائق سرعة الميكرو، وأعطى إشارة ليعلم عن رغبته بالتوقف إلى يمين الطريق، ثم علا صوته: موقف شيخ سعد... في حدا نازل؟ شيخ سعد...

قالت: نعم لوسمحت....

ولما أصبحت على الرصيف نظرت إلى الرصيف المقابل، وصوبت نظرها إلى محل بيع أدوات التجميل، ثم أشاحت بوجهها عنه، لم تستطع أن تتقبل فكرة أن يصبح هذا المحل كما هو الآن بعد أن كان محلاً للموسيقا، لم تستطع أن تتقبل الفكرة بالرغم من مرور سنوات على ذلك.

- دخان... دخان... ما لبورو... وينستون... ومد الفتى الصغير علبة الدخان صوبها، وتابع: اشترى علبة... جابرينا... الله يبعثلك عريس.

تنهدت سوزانا وهي تمشي، وتمتمت: ماذا أصاب الناس؟! أغاني الميكرو ودخان مهرب ينادي عليه فتى صغير، وأدوات التجميل في محل كان في الماضي بيتاً للموسيقا...

## (3) . الفونوغراف

أمضت سوزانا أكثر أيام طفولتها في بيت جدّها، ولقد تعودت مع مرور الأيام أن تقوم ببعض الأعمال التي كان يقوم بها جدّها، وكثيراً ما كانت جدتها تقول لها: طالعة مثل جدك.

كانت عندما ترن جرس بيت جدّها تندفع إلى الداخل وصوتها يلعلع: أين جدي؟

- أهلاً جدو. (وهو يبتسم).

تشبك يديها على رقبتة وتجذبه صوبها قليلاً لتقبل وجهه، ثم تسرع إلى فسحة الدار لتسقي الورود والحبق، وترتب الأصص، وتعتني بالبحر، وتمسح البلاط تحت شجرة النارج، يدخل جدّها ويديه النرجيلة، تتبعه جدتها وهي تحمل صينية صغيرة فيها صحن الفستق والبزر والبريق الشاي، وتبدأ القعدة وسماع الأغاني من الفونوغراف.

لم يكن الجد يسمح لأحد بتشغيل الفونوغراف، لكنه وفي يوم من الأيام قال: يا سوزانا أنت أذنك نظيفة، وأنت سميدة مثلي، لذلك فأنا أسمح لك بتشغيل الفونوغراف بوجودي أو بغياي، ومن اليوم قومي أنت بتشغيله.

لم تصدق ما سمعت، ولكنها وبسرعة البرق

وضعت الأسطوانة في مكانها، وفعلت ما كانت ترى جدّها يفعلها.

وبعد ثوان أخذ يوق الفونوغراف النحاسي يصدح بأغنية جميلة:

يا شجرة الليمون يا عينايا

يا منظرک ساحر وجميل

يا ريحتک يا ريحة زكية

يا شجرة الليمون يا عينايا

## (4) . ذلك اليوم

في صباح ربيعي مفعم بألحان الطبيعة خرجت سوزانا من البيت متوجهة إلى المعهد، وفي الطريق مرّت بمحل أدوات التجميل، لم تستطع منع مخيلتها من العودة إلى الوراء سنوات عدة، فعندما أنهت التعليم الابتدائي كان واضحاً أنها ستلتحق بالمعهد العربي للموسيقا، ولقد تم ذلك، وبدأ صوت الموسيقى يكبر في داخلها.

كانت تتمنى دائماً وهي في طريقها إلى المدرسة أن تدخل عالماً لفت انتباهها من الصف السابع لكنها لم تفعل، الآن وبعد أن أصبحت طالبة في المعهد العربي للموسيقا ستفعل ذلك وتحقق ما كانت تتمناه، لقد كان هذا العالم هو بيت الموسيقى الذي تحول إلى محل لبيع أدوات التجميل.

وقفت أمام الباب، ترددت قليلاً، ثم أقدمت خطوة، ثم خطوة: أهلاً أنسة... تفضلي. كان رجلاً بهي الطلعة مهيباً، رأت فيه شهياً ليوسف وهبي أو لأستاذ اللغة العربية في المدرسة، أو قد يشبه محمد عبد الوهاب.

أعاد الرجل: أهلاً يا بنتي، ماذا تريدين؟

قالت: أنا طالبة في المعهد العربي للموسيقا.

أحسن الرجل بارتباكها، فقال: عندي كل ما تريدين، أشرطة وأسطوانات وكتب ستفيدك كثيراً. كل ما غنى عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد ووديع وفيروز وصباح فخري. عندي الموشحات الأندلسية والقذود الجليلة وووو...

ارتسمت ابتسامته وادعة على وجهها، ثم أجالت بصرها في رفوف المحل لتتقراها، كانت الرفوف مترفة بما يبهج عينها ويضرح قلبها، بأشرطة تسجيل الأغاني لكبار الفنانين العرب. وكانت كلما مرت على أشرطة لواحد منهم تسمع صوته في داخلها، فتبلغ أبعد كوكب

لرخاء الروح. وكان ثمة في جهة أخرى عدد كبير من الأسطوانات وفوقها بطاقة صغيرة كتب عليها بخط واضح وجميل: «نرجو المذرة وعدم الإحراج تلك الأسطوانات ليست للبيع، هي لاستخدام المحل»، وفي زاوية أخرى كتب

عن الموسيقا والموسيقين، وكتيبات فيها القصائد والأغاني المغناة، وكتب أخرى عن حياة كبار الموسيقين العرب والعالميين، وتصدر المحل في القسم الأعلى من الواجهة صورة كبيرة نسبياً لأم كلثوم، وعلى بقية الجدران صور أخرى لعبد الوهاب وفريد الأطرش وفيروز وفنانين آخرين... وفي إحدى الزوايا توضع خزنة كبيرة فيها عدد من الآلات الموسيقية والأجهزة التي أصبحت قديمة نسبياً.

توقفت عن رحلة عينيه، وتوجهت إلى صاحب المحل تسأله عما إذا كان لديه شيء عن سيد درويش أو عمر البطش، ابتسم، وقال: نعم عندي، وإذا لم يكن عندي سأندبر الأمر إكراماً لمحبي الموسيقا.

ثم تابع وكأنه يجول في رأسها: بعض الزبائن نعيبرهم ما يطلبون من دون مقابل... لا تهتمي بشيء.

## (5) . يوم آخر

في طريق عودتها من المعهد إلى البيت وقفت أمام بيت الموسيقى وهي تسند الكيس الورقي الذي تمسكه بيدها اليسرى إلى صدرها، كان لونه أخضر كورق شجر الغار أو قل كالزمرد.



# رواية "زناة" لسهيل الذيب

• علي أحمد العبد الله

حين يغامر الكاتب في نصه  
ويقدم شيئاً مغايراً

ما دام فن الكتابة قائماً على الصدم يحدث كل فترة أن تشير رواية جديلاً حال صدورها كتلك التي تحمل عنواناً يثير الدهشة ويثير التعجب - تلك التي تعب نفسها الأول من مكان « كأم الحيات » - مكان تتحرك وتتنقل شخوص الرواية على سجيبتها بما تحمل من بؤس وفقر وجهل وأمراض جسدية واجتماعية. « زناة » عنوان صادم تملكك الحيرة والفضول للبحث عما خفي وراء عتبة النص. أول ما يلفت النظر في هذا النص الروائي المنجز للروائي سهيل الذيب بعد العنوان أمران:

- الأمر الأول هو أن المكان لا يبقى في « أم الحيات » مغلقاً على نفسه ولا مغلقاً على أبطال روايته، بل يتعداه ليصل إلى معظم الريف السوري، فأم الحيات هي أي قرية في الريف السوري عام 67 وما قبل ذلك ومعركتها التي حدثت بين سكانها هي المعركة ذاتها التي حدثت بين سكان تلك القرى، تلك المعركة التي هُشمت فيها العائلتان رؤوس بعضهما البعض ومرغت لحي بعضهم البعض بالتراب. اسمع معي ما يقول الراوي: ما إن وضعت حرب العائلتين أوزارها، فإذا بالمذبح في إذاعة دمشق يعلن سقوط القنيطرة بيد الإسرائيليين. مكان تنقلت فيه شخصيات الرواية بين أم الحيات أقصى الريف الجنوبي وبيروت ودمشق.

الأمر الثاني هو الزمن الذي لا شك فيه أن الروائي سهيل الذيب أمسك بخيوط زمن روايته بحرفية ولم تتفلت من بين أصابعه حتى أوصلنا إلى عام 2020 ميلادية حيث الزمن الاستشرافي وقد عد الدارسون لنقد الرواية أن الزمن الاستشرافي هو عصب السرد وهو الذي يؤدي وظيفته في النسق الزمني للرواية ككل التي سماها جينيت بالتكميلية وهي على المستوى الوظيفي تأتي على شكل توضيح لما ستؤول إليه الحال شخصاً كان أم مجتمعاً أم قرية أم بلداً.

قفز الراوي قفزات تناوبت على السرد، فالوقائع التي يفترض أنها جرت في أشهر أو سنوات تختزل في أسطر بينما أيام قلائل أخذت منه صفحات سمان، وهذا ما ذهب إليه ميشيل بورتوي في كتابه « بحوث في الرواية » الصادر عام 1964 في أن هناك صعوبة بتقديم الأحداث في الرواية وفق ترتيب خطي مسترسل فالقارئ غير المتخصص قد لا ينتبه إلى مثل هذه القفزات.

الرواية لم تأت من فراغ بل اتكأت على تنوع وتداخل العلاقات الاجتماعية بين شخوصها وقد نذرت نفسها لتصوير ما يدور بينهم في أم الحيات من عجائب



الرواية لم تأت من فراغ بل اتكأت على تنوع وتداخل العلاقات الاجتماعية بين شخوصها وقد نذرت نفسها لتصوير ما يدور بينهم من عجائب.

٢٢

استشف الكاتب فيها ما يمكن أن تؤول إليه الأمور في سورية ومزج فيها بين الحب والسياسة الواقعية ظاهرة للعيان.

٢٢

وحب وجنس ومغامرات وسخرية وتعب وفقر وجهل وجوع وحتى شتيمة. وكان ذلك من خلال عائلة أبي ماجد الفلاح الفقير الذي عثر التراب والقش وجهه سنوات عديدة والهم والعوز والذل في سفره إلى بيروت سنين أخرى. شخوص لم يكن يمر سهيل الذيب عليها مروراً عابراً، بل كان يقدمه بحرفية كفلاح كريم يستقبل ضيفاً قدم له في وجبة واحدة كل ما في بيته من زاد. فكل شخصية ظهرت في الرواية كانت امتداداً زمنياً ومكانياً في آن معاً؛ ولعل إبراهيم وسارية هما الشخصيتان الأجل كما أراهما وهما يستحقان دراسة خاصة بهما، الرواية لم تنفصل عن السياسة منذ فصلها الأول وهو يقدم لنا إبراهيم على صورته الحقيقية قال: ارتدى إبراهيم بزته الخاكي الوحيدة التي كانت لباس الثانوية العامة الاجباري، وهي تقليد لما كان يرتديه رفاقنا آنذاك ماوتسي تونغ وهوشيه مينه وكيم ال سونغ وخرشوف أيام الجذوة الماركسية.

سياسة القت بظلها على النص المنجز وتكلم بهذا الاستشراق المخيف بعد أن تقسمت البلاد على يد من جاء ليحارب الحضارة والرقي. الرواية تغص بتشابك للعلاقات منذ بدايتها حتى نهايتها بلغة بعيدة عن التكلف واستخدام الكاتب اللغة العامية في أكثر من صفحة، لكنها جريئة في مواقع قد لا يقدم غيره على ذكرها لأن هذه الجراءة تستشف مقولة جينيت « إن الأشياء تنعكس في الإنسان كما ينعكس في الأشياء » فبدت واقعية الرواية وكأن الكاتب أراد بهذا النوع من الروي اقتناع المتلقي بأن هذه الأحداث حصلت لأناس حقيقيين وما دوره إلا إعادة إنتاج قصتهم.

لكن هذا لم يمنع الكاتب من الإسهاب بالعامية في صفحات ثلاث بحديث كان السرد به أحق، كما لجأ الكاتب الى بعض التنظير والتقريرية في أكثر من موقع لم تتجاوز أصابع اليد الواحدة؛ وظهرت نزعتة نحو الكتابة الصحفية وهو يفضح منتفعين بعينهم.

أجمل فأقول رواية زناة رواية جريئة صادرة عن دار الشرق للطباعة والنشر بـ 237 صفحة من القطع المتوسط استشف الكاتب فيها ما يمكن أن تؤول إليه الأمور في سورية ومزج فيها بين الحب والسياسة الواقعية ظاهرة للعيان وهي رواية تستحق الدراسة والمتابعة على أكثر من صعيد.

## ذكريات من تاريخ الفن

٢- الدادائية والسوريالية، انعكاسات معاصرة!

• د. كمال محيي الدين حسين

” ظهر تيار الدادائية في واحد من كباريات زيورخ في عام ١٩١٦ أي منذ قرنٍ بالتمام والكمال! حصل ذلك أيضاً قبل قيام الثورة البلشفية بحوالي السنة على أيدي شعراء ومصورين Painters خلال فترة الحرب العالمية

استخدم الفنانون السورياليون والدادائيون أشياء عديدة وأحياناً غريبة وعجيبة و تافهة.

٢٢

الأولى، كانوا مهتكين وفضائحين وغير منضبطين ولا يتمتعون بالنزاهة السلوكية! لذا فهذه الحركة أو التيار الفني والثقافي الأوروبي كان حركة سلبية بالمطلق. لهذا كانت الدادا تنتج أعمالاً لا قيمة لها لحسابها الخاص، أكثر من كونها أعمالاً فنية ذات شأن وقيمة.

بينما كانت الحركة السوريالية قد نمت وترعرعت منبعثة من الحركة الدادائية، ومستمرّة في ارتداء ثوبها اللاعقلاني. غير أن الأولى، شكّلت برنامجها الخاص بفضل زعامة استثنائية من قبل أندريه بريتون، الشاعر الفرنسي الدادائي أولاً والسوريالي ثانياً بامتياز، متعاضداً مع من سار معه في ركاب الجماعة السوريالية الأوروبية بالأساس، ويعود اثبات شعلة السوريالية عالمياً الى عام ١٩٢٤، هذا مع أن الأعمال الدادائية والسوريالية خاصة تعود الى أزمان أبكر بكثير في بقاع شتى من العالم.

في تلك الفترة التي نشأت فيها السوريالية كان التكعيبيون يضمّنون أعمالهم الفنية مزقاً أو قصاصات من الصحف اليومية لذلك الزمان والتي عرف بعضها باللصاقات من كولاژ Collage، بصفتها أجزاء من تصاميمهم الفنية ليعرضوا على المشاهدين كيف أنه ليس ضرورياً أن يعتمد الفن على الفرشاة والألوان فقط، ولذا فقد استخدم الفنانون السورياليون والدادائيون أشياء عديدة وأحياناً غريبة وعجيبة وحتى تافهة ومواد ملونة ومسبقة الصنع من كل المواد أو مصبوغة بالدهان وملحومة باللحامات المعدنية مثل الأدوات المصنعة من الخشب والورق وصفائح المعادن والقماش وكل ما يقترحه الفنان أو يراه مناسباً لاقتحام وسط اللوحة أو التمثال أو المادة المطبوعة كالقماش والكرتون والبلاستيك وخلافها!

وسنقتصر هنا فقط على تفحص نتاج سلفادور دالي الفني كمثال للنتاج السوريالي على الساحة العالمية في هذا المجال الحساس. لقد عاد دالي مصوراً السوريالية التطبيقية إلى المصادر الأدبية. فكان يقوم برسم الأفكار والمواضيع المستمدة من أدبيات التحليل النفسي psychoanalysis literature فكان يرسم الأدرج المفتوحة في أجساد أنثوية، كما رسم الزرافات المشتعلة والفيضة ذوات الأرجل العنكبوتية والساعات الأيالة إلى الانصهار والذوبان والتشوه الخ... وذلك لتشبيد عالم وهمي وللتوغل فيه كبديل للعالم الواقعي المعيش، وبذا يبتعد عن العلاقات والمفاهيم وأسس الفهم والمحكمة المنطقية للعقل ونشاط الفكر السوي وقواعد السلوك والنشاط العقلي القويم! وتشير الرموز العصبية neorotic

←

## ملتون والعالم الجديد

### • حنا عبود

(٣/٢)

## ن في القرن العشرين

للعالم الجديد. جعل العالم الجديد يمثل البراءة، وجعل الشيطان وأنصاره يمثلون أوروبا، وكما جرى الغزو بين إمبراطوريتين على أرض الواقع كذلك فعل في الملحمة بين إمبراطورية الشيطان (أوروبا) التي تمثل الشر، وإمبراطورية "العالم الجديد" الذي يمثل البراءة. وكما أخذ الأوروبيون من أمريكا الأصلية كل خير وقدموا لها كل خطيئة ومرض، كذلك فعل الشيطان مع أعوانه في العالم الإنساني الجديد...

إن معظم الصور التي أوردها للشخصيات الشريرة تشبه القراصنة الذين فتحوا أمريكا وقضوا على سكانها. ما الذي دفع أوروبا إلى السفر إلى أمريكا؟ الجشع والطمع وبقيّة الخطايا المميّة، ولا شيء غير ذلك. ولو سألت أمير الظلام وإمبراطور مملكة العالم السفلي، لماذا غزا العالم الجديد لوجدنا الجواب في الملحمة بأنه الطمع والشر والجشع ولا شيء غير ذلك. وفي الملحمة ذكر لبعض أبطال الملاحاة الواقعيين، ولكنه ذكر ساخط.

هاجم ملتون البابوية ليس من موقف ديني بل من موقف شاعر مرهف يرفض الظلم ويسعى إلى حرية المحبة والإنصاف، ولو كان موقفه دينياً لنحى جانباً البروتستانت الذي ساعدوا في فتح "العالم الجديد".

عندما نبحر في هذه الملحمة المباركة علينا ألا نؤخذ بالقالب الديني. فمصطلح "العالم الجديد" ليس موجوداً لا في تورااة اليهود ولا في أنجيل المسيحيين ولا في قرآن المسلمين. لكنه موجود في كل أسفار هذه الملحمة، عدا الثالث على ما أذكر، وهو من صلب موضوعها، فهو أساس بناء الشخصيات من ملائكة وشياطين وبشر ومنقذ ومخلص وخطيئة وأمراض... وليس مأخوذاً من أي دين. إنه فكرة أدبية استلهمها ملتون من عصره. إنها الموقف الأدبي من الأحداث الجارية، ومن هنا خلودها، وليس من الدين ولا من اليقين.

ويلاحظ القارئ أنه بعد أن وصل الغزاة إلى العالم الجديد، لم يتخلوا عن مناهجهم، فقد سكنوا عالماً جديداً ولكن بذهنية "إمبراطورية الشر" وصار العالم أمام إمبراطورية واحدة تحكم العالم ليس من الإمبريوم السماوي، بل من الإمبريوم المقابل، أي من العالم السفلي، عالم "الهدايا" التي أبادت "العالم الجديد" البريء. وكما انهمز العالم الجديد في الملحمة أدى إلى الفساد، كذلك أدى القضاء على العالم الجديد إلى فساد كل شيء، من الضماير وحتى طبقة الأوزون.

كان المؤمنون الأوروبيون يدعون بطول العمر لكريستوف كولومبس لأنه سيعود بالذهب ليحرر قبر المسيح ولكن السكان الأصليين في المكسيك اليوم، الذين حطموا كل تماثيله التي تمكنوا من الوصول إليها، يشكرون الله على أنه لم يعمر أكثر من خمس وخمسين سنة (١٤٥١-١٥٠٦).

”  
أخذ الأوروبيون من  
أمريكا الأصلية كل خير  
وقدموا لها كل خطيئة  
ومرض.“

من الأوثان والكفر والخطيئة. ومع أن موت عدد كبير من أفراد الجيش الأسباني كان بسبب حملهم أكياس الذهب المنهوب وهم يعبرون جسراً انهار بسبب عاصفة فأغرقتهم أحمالهم، فإن الحزن عم أوروبا تقريبا وأقيمت الصلوات على نفوس "الشهداء" وصبت اللعنات على الوثنية وراح العامة في ذلك العصر يرددون "ماذا كان سيفعل سكان العالم الجديد لو لم يرسل الله لهم هؤلاء والمخلصين؟"

والعالم الجديد هو عالم إمبراطوريات أيضاً، ولكنها تعمل بغير نظام إمبراطوريات أوروبا. وكلمة الإمبراطورية هي كلمة دينية. فالإمبريوم في الدين هي السماء العليا التي ما بعدها سماء، وفيها العرش وملائكة العرش ولضيف من الشيروبيم والسيرافيم. وسمى الإنسان مملكته باسم "الإمبراطورية" تقليداً لإمبراطورية السماء، كما هي العادة في بناء التصورات قبل الواقع. فلا بد من إجهاز أباطرة أوروبا ممثلي الخير رسمياً على إمبراطوريات الشر، مع أنهم لم يجدوا إلا الخير، فقد عرفوا الذرة والطمطم والبطاطس والبقدونس والبطيخ والظليظة الخضراء وعشرات المزروعات التي لم تكن معروفة في "العالم القديم" والتي صارت أساس مآذب العرق الأبيض... وهذا الصراع (بين الخير والشر) هو ما تحدث عنه ملتون بمفردات دينية.

أما الهدايا التي قدمت للعالم الجديد فهي التيفوس والسفلس (معظم مرافقي كولومبوس وسواه كانوا سفلسين) وحمى الربع والجديري والحصبة الألمانية والسل والطاعون والزكام والتهاب الأمعاء والجرب... ولما كان القتل بالسيف يكلف الكثير... فقد عمد الأوروبيون إلى حقن الإناجات المرضية للإسراع بالخلاص من هذه الشعوب الوثنية. حتى يتعزز مجد الله. إنها ذاتها الخطايا التي نقلها الشيطان إلى العالم الجديد.

هذا الوضع الواقعي، والذي كان يعيه ملتون، صورّه في ملحمة، ولكنه تصوير ليس كتصوير الأوروبيين

”  
يقدم موقفاً مختلفاً عن  
موقف كنيسة روما نحو  
العالم الجديد. إنها نظرة  
تناقض النظرة الدينية.“

”

يظن المرء للوهلة الأولى أن ملتون استخدم مصطلح "العالم الجديد" في ملحمة "الفردوس المفقود" لتحديد العالم الذي خلقه الله دينياً تعويضاً عن صفوف الملائكة المتمردين، الذين عصوا أمره، وانفصلوا عن مملكته. ويسير القارئ في القصة ويكاد يعتقد أن هذا هو ما جرى في العرف الديني، وأن خلق العالم الجديد الذي يسكنه البشر كان لإفهام الشيطان أن الله يستغني عنه بقدرته على الخلق الجديد.

من الغريب أن كل ما كتب عن ملتون لم يتوقف ولو قليلاً عند "العالم الجديد" المصطلح الذي يكاد يكون جوهر "الفردوس المفقود". طبعاً هناك الكثير من مواقف ملتون الدينية والاجتماعية والسياسية... لكن مصطلح "العالم الجديد" يجب أن يحظى باهتمام القارئ حتى يدرك المنبع الواقعي للمحمة اعتمدت المفردات الدينية.

ومما يشجع على هذا الاستنتاج ليس الملحمة وحدها، رغم الدلالة الواضحة، فقد بل أيضاً شخصية ملتون نفسه. فقد كان الرجل جادا كل أيام حياته مثلماً كان واقعياً. وإذا كان استخدم موضوعاً غريباً فلا يعني هذا أنه انحرف أو حاد أو تخلى عن جده وواقعيته، فمن يكتب عن الطلاق والنشر وحرية الرأي والانتخاب والبرلمان، والحرية العامة... ومن يندد بالإمبراطوريات والغزو والاستيلاء لا يمكن أن يكون غريباً، والموضوع الذي استخدمه في ملحمة ليس سوى مناقشة دقيقة من موقف أدبي صريح من الأمور التي كانت تجري في عصره. بل نذهب أبعد من ذلك فنقول إن الدافع إلى "الفردوس المفقود" ليس دافعاً دينياً، بل دافعاً واقعي من عصره تماماً (١٦٠٨-١٦٧٤) فقد عاش ثلاثة أرباع القرن السادس عشر، وهو القرن الذي كانت قد اتضحت فيه كل معالم "العالم الجديد" الذي مر به ماجلان، واكتشفه بقية البحارة الإيطاليون والأوروبيون.

تكاد الملحمة كلها تدور حول "الصراع" الذي تولد بسبب "العالم الجديد" وهو أمريكا بعد فتح كولومبس. وملتون يقدم موقفاً مختلفاً عن موقف كنيسة روما نحو العالم الجديد. إنها نظرة تناقض النظرة الدينية في معظم منعطقاتها.

العالم الجديد في رأي الكنيسة الكاثوليكية هو عالم الوثنية، وعالم الخطيئة، فلا بد من تطهيره من رجسه، وتحريره من كفره ووثنيته. وكان كريستوف كولومبس يذكر في رسائله ما يفعله في العالم الجديد، من أمثال أنهم شحذوا سيوفهم حين مروا بواد، ثم جربوها في سكان أول قرية خرجوا معهم خبز الذرة وبعض الثمار مما اعتادوا تقديمه للضيف، فتبين أن الصخور كانت مسناً جيداً، فقد قطعت سيوفهم أعناق الأطفال وأطراف الرجال وبقرت بطون النساء والشيوخ... وكانت هذه الأخبار تفرح المؤمنين الأوروبيين، لأنها تحرر الأرض

”  
Symbols الهلامية  
iflabby الرخوة  
كالساعات الذائبة أو  
التي هي في طريقها  
إلى الانصهار كما  
لو أنها ملتوية وأن  
الزمان المواقف  
لحدوثها، مغلوط أو  
غير صحيح! وحيث  
دلالاتها بالتالي، غير  
محكمة وغير دقيقة، لا في المبنى ولا في المعنى على حدّ  
سواء! وبالتحديد، كما لو كان العالم ونظامه من حولنا  
كان عالم مصادفة أو كان عالماً مغلوطاً أو هو كتلة أخطاء  
مركبة. أو هو عالم من حولنا هلامي ومصور ولا قوام  
محدد له، وهو متفكك ومتداع بكل المعاني والمقاييس، وأن  
العالم الحقيقي ليس غيرهم كبير شامل مرعب وخطير،  
إلى أقصى درجة وأبعد حدوداً مما يتسبب في تبدل أشكال  
الموجودات وطبائعها وفق صيرورة لا تتوقف حتى التلاشي،  
وحيث الأشكال المتمددة باضطراب تبدل هيئاتها، وربما  
معانيها ووظائفها مع مرور الزمن. كما أن الوجود ليس  
غير خدعة كبيرة بكليته وعظمته وامتداداته الفلكية  
وسطوته الشاملة على مظاهر الحياة والأحياء بدءاً  
بالوحوش وانتهاءً بالجنس البشري بتفرعاته، وحتى  
الجمادات تخضع للشروط والمؤثرات نفسها في صيرورة  
محكمة ودقيقة هائلة لا يقف في وجهها شيء ولا يعرف  
أحد فلسفتها أو توجّهاتها أو مراميها في نهاية المطاف.“

”  
كل تلك الأفكار تتوارد إلى الذهن لدى تأمل أعمال  
سلفادور دالي الفيلسوف والمتأمل والحكيم والفضان.  
وكأنني بدالي يربط سيناريو تفسير حياة الموجودات  
بنظام الطبيعة الفيزيائية التي تتصل بأفكار الفيزياء  
الحديثة والكوانتية وبنسبية أينشتاين وقس على ذلك.  
والتي يتداول فيها في مسائل وأسئلة الكون والحياة من  
الوجهة الفيزيائية من حولنا، مثل الأفكار حول التواء  
المكان وسرعة الضوء والزمان الفلكي وغيرها وغيرها مما  
لا مجال للتفصيل فيه هنا.  
كنتيجة لذلك الغنى الفلسفي، الذي دائماً يحرض نظارة  
الفن إلى الاستغراق في تأمل أعمال دالي، وكان الألسان  
عندما يتفرّج على أعماله الفاتحة والفاخرة والغنية  
بالمعاني والدلالات والتفاصيل التي لا بداية ولا نهاية لها،  
وحيث كأن المتفرج إلى أعمال دالي وكأنه يتجول في متحف  
الأزمنة والأمكنة الكلية، في كل زمان ومكان، وحيث لا تقلت  
من ذهن الفنان صغيرة أو كبيرة إلا بحسبان، يدهشنا حضور  
الفلسفة والعلم والحكمة والذوق وابتكار الحلول لكل شيء  
في أعماله، وتدهشنا النزعة الأخلاقية التي يتربع فوقها  
فكره ومهاراته الفنية الفريدة والخلّاقة. وبالقدر نفسه  
تسعدنا وتدهشنا تلك التكوينات والتراكيب السورالية  
بواقعيته المفترطة بالرغم من غرابتها الفريدة والمميّزة.  
وبالخلاصة، لقد أكسبت دالي شعبية واسعة على مستوى  
العالم، اهتماماته بالتاريخ المجتمعي والإنساني وتناول  
تفاصيله البارزة والمفصلة في رسوماته وتصاميمه بشكل  
مبتكر ويحمل بصمة سلفادورية مميّزة تختلف عن كل من  
سبقه بشكل أو بآخر.“

## ميشيل أديب وأهمية بحثه في كتابه (صفي الدين الحلبي)

• محمود أسد

”

نظرته ثاقبة و  
موضوعية، تبرز عمق  
انتمائه ورحابة عقله  
وموضوعيته. وحرصه  
على ثوابتنا.

٢٢



صفي الدين الحلبي

عصر الانحطاط، بينما هو في رأي المؤلف من أزهى العصور الأدبية إنتاجاً وأكثرها حفاظاً على ما تركه السابقون من تراث. ويكفي أن يكون الحلبي وابن هشام وابن خلدون وابن حجة الحموي والفيروز أبادي والسيوطي من علماء هذا العصر. ليستحق اسماً عظيماً يليق به.

ويقدم صورة عن جهده فيتابع: (( ومن أجل أن تكون الدراسة مستوفية لما تتطلبه رسالة (( الماجستير )) من شروط سافر المؤلف إلى ألمانيا وفرنسا للاطلاع على مخطوطات آثار الحلبي .... واستطاع بما بذله من جهد جاهد عقد المقارنة والمقابلة بين الآثار المطبوعة والمخطوطة أن يقدم أسس تقديم (( ديوان مطبوع للحلي )) هذا كلام يختصر الكثير....

فالباحث ميشيل أديب قدم صورة عن عصر صفي الدين الحلبي. والإنسان شاهد عصره. وهذا شأن الحلبي الذي أعاد للقصيدة العربية رونقها وديباقتها. أعاد لها صفاءها اللغوي وعناصر جمالها من صور ومحسنات كانت سائدة في عصره ...

في هذه الدراسة إحياء للعصر بكامله. فكان الكتاب ترجمة وتاريخاً وتوثيقاً ونقداً ...

قدم في هذا العمل ما يليق بالبحث الجاد من ذكر للمراجع وتوصيف لألية العمل ومنهجية البحث. والكتاب يبرز جانباً كبيراً من جوانب شخصية الباحث. فتراه غيوراً لدرجة لا تلغي موضوعيته. وتراه باحثاً هادئاً دون إخفاء لحماسه (( وهذا عهدنا به عندما يتحمس للمشاريع واللقاءات )).

ترى الكتاب مفضلاً إلى أبواب وكل باب إلى فصول ولكن يمكن جمعها ببساطة. فهناك رابط عضوي في البحث. فالترسيم لتسهيل البحث وحسن معالجته .... والكتاب رحلة في البحث عن الآخر والذات. هذا الآخر الذي قست عليه القرون والظروف المتتابة، فألبسته رداءً غير رداءه وصبغته بصفات ونعوت تنطبق على كثير من العصور السابقة. فأحاطته الشبهات النقدية التي جاءت على عجل ومصدرة من الآخر الذي تصد تشويه مرحلة وقفت أمام حروب و غزواته. هذه الأحكام أخذها بعض الدارسين دون إمعان ومحكمة فكانت عبئاً ثقيلاً على مرحلة لم تأخذ حقها من الدراسات الواقعية الموضوعية إلى الآن.

وبرزت ذات الباحث الذي سعى جهده لرفع هذه التسميات والتعميمات عن هذا العصر. وأراد أن يعيد اعتبار هذا العصر

فالكاتب أضحى وثيقة دراسية نقدية. ومنهلاً للدارسين. لم يخجل البحث من مصاعب ومفاجآت اعترضت الباحث ولكنه تجاوزها بصبر وحكمة وتحذ، وذكر ذلك في مقدمة كتابه. فذكر أن هناك دراسة ماجستير عن (( شعر صفي الدين الحلبي )) للأستاذ العراقي جواد أحمد علوش. نالها من جامعة القاهرة سنة ألف وتسعمئة وثلاث وخمسين فيقول: (( قررت أن أتابع دراستي عن الحلبي، فإن مدة عشرين عاماً تفصل بين دراسة علوش ودراستي عنه، تعد مبرراً كافياً للبحث في الموضوع الواحد، وبخاصة أن موضوع الأستاذ علوش تناول شعر الحلبي بينما كان موضوعي يتناول شعره ونثره في آن معاً، ثم يذكر من جديد (( لكن القدر كان لي بالمرصاد وإذا بكتاب جديد يصدر عن دار الكتاب اللبناني في بيروت عام ألف وتسعمئة وواحد وسبعين بعنوان (( صفي الدين الحلبي )) وهو رسالة أعدها الأستاذ ياسين الأيوبي لدبلوم الدراسات العليا ... وفي هذا التمهيد يذكر ما أصاب هذا العصر من ظلم والذي سمي بعصر الانحطاط واقتراح تسميته بـ ( أدب العصور المتأخرة ) أو ( أدب ما بعد سقوط بغداد ) أو ( أدب الدول المتتابة ) .

إن الفترة التي عاش فيها الحلبي 677 للهجرة 1278 للميلاد ولا خلاف فيها ووفاته فيها خلاف في السنة والمكان وهذا عائد لكثرة ارتحاله. ويأخذ الباحث برأي الصفي وهو عام 764 هـ / 1362 م هي فترة ضعف سياسي رمى بظلاله الثقيلة على الجانب الفكري الذي ظلم وبدا ضعيفنا

مستهاناً به لأن الواقع السياسي خيم على المرحلة وهذا كلام لا صحة له في أكثر الأحيان.

فيقول الباحث في هذا: (( وإذا كانت عقدة ارتباطنا بماضينا القوي تجعلنا نتجاهل هذه الفترة الضعيفة من تاريخنا السياسي ونهملها ونصفها بأقصى النعوت، نندل على تجاوزنا لها واستخفافنا بها واستبعاد مسؤوليتنا عنها، فإني أرى أن نتعلمنا لمستقبل أفضل يتطلب منا أن نقرأ تاريخ هذه المرحلة بكل إخلاص وعناية، وأن نتعرف أسبابها وأسرارها، فإن الكثير من هذه الأسباب والأسرار ما زالت عالقة في نفوسنا وحياتنا. وعندما نحسن دراسة هذه المرحلة الضعيفة التي عاشتها أمتنا سنجد أننا قد ظلمنا أديباً عندما ربطنا بين الضعف السياسي والضعف الأدبي.

هذه نظرة ثاقبة وموضوعية، تبرز عمق انتماء المؤلف ورحابة عقله وموضوعيته. ولم يخف المؤلف انتماءه وحرصه على ثوابتنا. ولذلك لم يكن ناقلاً بقدر ما كان محللاً، وتشهد التقسيمات لكل باب مدى صحة هذا الكلام. فالكتاب ينصف العصر الأدبي لهذه المرحلة السياسية... ويربط التهالك الثقافي والنوم في أحضان الولاة والحكام والقصور إلى العصور التي سبقتها وإلى الأدياء الأوائل الذين هيئوا لهذا الواقع من الإسفاف ولكنه لا ينطبق على الجميع. الكتاب حديقة وارقة وعقد من الدرر وليس مبالغة ويمكن للقارئ أن يكتشف ويرى صدق هذا الانطباع الشخصي.

الكتاب من إصدار دار الجمهورية للطباعة عام 1973 - و عدد صفحاته أربعمئة وأربع وعشرون صفحة ... وهو رسالة ماجستير أعدها الأديب.

الكتاب لا يقاس بحجمه بل ببراء معلوماته وأبحاثه. هذا بشكل عام ولكننا أمام كتاب كبير بحجمه وقيمه الأدبية. فهناك ثراء معرفي وبحث جاد عمل عليه الأستاذ ميشيل أديب وهو الاسم الذي اشتهر به وأحبه ورؤدناه بحضوره.

اختار المؤلف الطريق الصعب، وسلك درب البحث الجاد دون ملل. بل هناك لذة البحث ومتعة العناء والكشف. جهد الباحث تبرزه العناوين التي فهرسها ووزعها بديرية وإتقان. وهو توزيع منهجي يتناسب مع روح البحث، ويسهل مهمة القارئ والباحث. تبدو رغبة الدارس في تقديم المعلومة دون جهد وإجلاء الحقيقة بموضوعية. وكأنك أمام برنامج حاسوب. وهذا عمل علمي يجسد روح البحث ويقدم صورة حقيقية عن الجهد .... فضل الباحث السفر إلى ألمانيا وفرنسا .... لزيارة المكتبات والاطلاع على المخطوطات وإجراء الدراسات والمقارنات. فكان مجدداً حيناً، وغواصاً في أكثر الأحيان. وبعد ذلك كان قاضياً عدلاً. أنصف عصر الحلبي، وصح بعض مفاهيم العصر والتسميات وأزاح عن كاهل العصر تبعاً قاسية تراكمت على منكبيه عبر القرون الغابرة. فكان خير ببحار ...

أبانت الكلمة التي على غلاف الكتاب من الخلف أهمية البحث وطبيعته وأضافته إشارات هامة لها دلالتها: ومما جاء في هذا الكتاب دراسة موضوعية لعصر سمي ظلماً:

”

الكتاب حديقة وارقة  
وعقد من الدرر وليس  
مبالغة ويمكن للقارئ أن  
يكتشف ويرى صدق هذا  
الانطباع الشخصي

٢٢

### للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة  
تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

w.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل س - وزارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن العربي للأفراد 6000 ل س أو 150 \$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل س أو 175 \$ - خارج الوطن العربي للأفراد 20000 ل س أو 360 \$ - للمؤسسات 30000 ل س أو 420 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

### المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمترجمين خارج سورية

الأسبوع الأدبي

## الجواهر اختزال وتكثيف

منها حالياً هو (التكثيف)، فما بال كثير من الشعراء والقصاصين يتحفوننا بمعلقات الحشو، يقولون ثم يشرحون، يحكون ويفصلون، فما وظيفة القارئ بعدئذ؟ بل ما وظيفة الناقد الذي تتطلب مهمته بناء نص على النص، وقد قيل إن النص الذي يستنفذ معناه من قراءة أولى، هو نص خلق ميثاقاً

ليس الاختزال أو التكثيف مطلوباً لأننا في عصر السرعة، ولا وقت لدى القارئ، وهذا أمر واقع على أي حال، بل استناداً إلى ابن عربي إذ قال: كلما ضاقت العبارة اتسعت الرؤية، وإلى ما قالته العرب: خير الكلام ما قل ودل! فعلام لا نأخذ من التراث إلا أوزان الخليلي!

Suzan\_ib@yahoo.com • سوزان ابراهيم

روى أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في مقدمته التي صاغها في مختاراته الشهيرة (جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام) إذ مرّ برجل ينشد الشعر، وقد أطال فيه، فقال له: ألم تعلم أن الشعر جوهر لا ينفذ معدنه، فمنه الموجود المبذول، ومنه المعوز المصون، ثم أنشد:

مصون الشعر تحفظه فيكفي... وحشو الشعر يورثك الملالا!  
الشعر جوهر لا حشو، هذه قاعدة قديمة، وليست مستحدثة، ولعل المصطلح المستنسخ

## نكهته الجوري

### • سلوى علي

للعشق نكهته الجوري  
حين تبتسم العيون  
تزهو وجنات الندى  
يعرش الشوق  
على لهيب الشفة  
تنحني قامة القداسة  
أمام رعشة  
متبرجة على  
حافة المكان  
ما أحيلاه  
من عبق الأنوثة  
ممزوج  
بريح رجل يسكنني  
وتشوق أنت مني  
شقيق الحياة

تلك الشهقة  
المتصاعدة كالنار  
تحوم فوق الجسد  
المحموم  
تسجل حضورها الأبدي  
وتصافح بصمتها  
دهاء شيطاني  
شهوة أنثى  
متبرجة على  
حافة المكان  
ما أحيلاه  
من عبق الأنوثة  
ممزوج  
بريح رجل يسكنني  
وتشوق أنت مني  
شقيق الحياة

حدثت الله عنك يا وطني  
لشهو نازف وضمير زائف  
وأم تكلى يرتجف نهداها  
لغياب رضيع مفقود  
حدثته عن أخوة  
في سرير من رصاص  
يلحفون الكذب والدم  
ويفقأون عيون الوطن  
ويبكون الدولار  
حدثته عن زمر حمقى  
تتقياً منها الجردان  
حدثته عن حجر ضاع عن الماوى  
عن زمن يضح بالعريدة  
عن قلوب خاوية ممتلئة  
تستوطنها الخساء والدناءة

## لا تخدعني

### • ليلى المفلح

لا تخدعني  
لا تخبرني عنك  
تفاصيلاً  
أو أنك رجل  
تحترم الكلمة  
لا تخدعني بعبارات  
قد صارت مبتذلة  
إني والقبلة أهدتني  
اليوم غوايات  
مرتحلة  
لا تمنحني نصف رحيل  
نصف حضور  
نصف حياة  
بعد الآن

لا تخدعني  
لا تخدعني فيك بريق  
ماتت في رغباتي الطفلة  
إني امرأة تدرك معنى  
بضعة حروف قيلت مرة  
الرجل إذا عشق امرأة  
يشهد كل العالم قوله  
إني بعد اليوم سامضي  
وحدي  
والصمت سيكتبني  
امرأة  
حين أحبت  
لم تدرك أبعاد الرحلة

## نحن وأنتم... معاً على الطريق ونحو الهدف

### • نجوى صليبه

يثير استغرابي حقيقة، وما لا أستطيع استيعابه كيف لأديب أن يجالس صحفية وبمجرد ذهابها يطول شرفها ومهنتها وغيره والعكس صحيح، أي لا أعرف كيف لصحفي أن يمجّد أدبياً ما أو يذم أدبياً ما وأثناء إنجاز المادة الصحفية تكون مخالفة تماماً لما قاله عنه وعن منتوجه؟

أما الطامة الكبرى فهي في هؤلاء "من الطرفين" فهي ذلك الذي يدعي الحرية والتحرر والانفتاح الفكري والاجتماعي ويحاضر في حرية المرأة الأدبية والصحفية وتتفاجأ بمعاملة لزوجته ونساء بيته، بل المفاجأة أنه خلال بحثه عن شريكته يقول أنه اختارها على أساس "لم يبوس تمها إلا أمها"... غريب عجيب مجتمعنا حقيقة شخص كهذا أنا لا أستطيع أن أقدم أي شيء عنه في الصحافة مهما كان منتوجه الأدبي لانعدام الثقة به، من تنعدم ثقتي الاجتماعية به تنعدم ثقتي المهنية به، ذاك أن الأخلاق والإنسانية كل لا يتجزأ، الأخلاق المهنية جزء لا تنفصل عن الأخلاق العامة للشخص مهما يكن هذا الشخص.. كيف لي أن أثق بأديب يتأدي بحريتي وهو يذهب إلى آخر الدنيا ليجد عروساً صغيرة بعمر الـ ١١ عاماً لابنه؟

نحو علاقة أفضل..  
لأن الثقافة بكل مجالاتها دليل حضارة وتطور الشعوب، ولأن الصحافة تلك الأداة والمهنة المكملة لإيصال هذا الدليل إلى مجتمعنا المحلي والجهوي والخارجي، لا بد لنا من غريبة ما تحتزنه عقولنا وقلوبنا بداية كل ربيع ونهاية كل صيف كما نفضل في بيوتنا "نعزل" و"نرتب" ونستقبل بعضنا بأبهى حلة، دعونا نعد إلى سورتنا وإلى أخلاقنا السورية أو العربية تلك التي تبايننا بها مراراً في كتبنا وفي مجالسنا وفي التلفزيونات وغيرها، والتي أهمها التواضع والصدق والإيثار والغيرة والإيثارة، ودعونا تكف عن التبكي على سورتنا التي كانت أخلاقنا سبباً أساسياً فيما تعيشه من أزمات وحرب كونية، صحيح أن المؤامرة الخارجية كبيرة لكن اليد الداخلية الإيجابية طبعاً يجب أن تكون أقوى..  
وشكراً....

قلت له: أنا لا أستطيع فعل هذا أخلاقياً ومهنيّاً هذا ضد قناعاتي..

كيف يتقبل الأديب النقد وكيف يرد عليه؟؟  
صراحة خلال عملي في الصحافة أكثر من عشر سنوات رأيت ردود أفعال كتابية وشفهية وسلوكية، أما الكتابية فوردت على شكل ردود رسمية إلى الصحف التي أعمل فيها، وبعضها انتقد عملي في صحف أخرى لم أشأ يومها الدخول في سجال ورقي، ومنها ما يكون شفهياً وجها لوجه مع الرضا التام للنقد.. تصوروا أن أحد الفنانين بعد حوار شائق وبعد عنوان مشوق لم يعجبه قال لي "ولو أحسب حساب فنان القهوة إلي ضيفتك إياه!!" بينما أحد الشعراء المبتدئين، وبعد أن نشر ما كتبت عن ديوانه الفر على صفحته على "فيس بوك" كتب: شكراً على القراءة المتواضعة! فما كان مني إلا أن كتبت: منتج متواضع لا يستاهل أكثر من قراءة متواضعة.. مع العلم بأنني عندما قدمت لمنتوجه حاولت دعم أول تجربته له، وعلى الرغم من أنني سألته أكثر من سؤال وفي كل واحد كان الرد بنعم أو لا على الرغم من أنها لم تكن أسئلة مغلقة كما هو معروف لدينا في الصحافة بل أسئلة مفتوحة..

أحد الأدباء أو المسرحيين عندما قدمت لنصوه المسرحية وتعرضت لها بالنقد لم يعد بيننا سلام منذ سنتين أو أكثر، لماذا؟؟ لأن النقد لم يجبهه!!!

اجتماعياً كيف هي العلاقة بيننا؟؟  
حقيقة، هي علاقة في بعض الأحيان جميلة وفي بعضها الآخر علقم لا بد منه...

بعض الأدباء يقدر مهنية الصحفي وكذلك الأمر بالنسبة للصحفي يقدر الأدباء ومهنتهم ومصداقيتهم، ويبعدون الصداقة جانباً يجلسون جلسة عمل وبعدها جلسة صداقة وهؤلاء صراحة قلة، بينما هناك المحاباة أو الأصدقاء وهؤلاء نراهم ونرى عملهم لا يخفى على أحد، وهناك بعض "مسيحة الجوخ" من الطرفين فبحضور الشخص هو الملاك الطاهر وفي غياب الشيطان الرجيم، ولن نتحدث هنا عن القيل والقال والتهم والقذف والقذح والذم الذي يطول الطرفين في غياب أحدهما.. ما

الإلكترونية، حيث تكون المادة الصحفية سريعة وبعيدة نوعاً ما عن الرأي المتعمق أو النقد...  
أما بالحديث عن تغطية الفعاليات الثقافية في المراكز الثقافية والمكتبات فتكون التغطية عادية وتأتي المادة الصحفية مادة خبرية بحتة، وإما أن تأتي المادة الصحفية نقدية وتحليلية وهنا أيضاً يمكن الحديث عن التشفي وعن المحاباة وعن المهنية والموضوعية..

يبقى الموضوع الأكثر أهمية وهو الحوارات والتحقيقات الصحفية، فأما الحوار فتلعب خبرة الصحفي وجرأة الأديب دوراً متوازياً في نجاحه طبعاً إضافة إلى الحيادية في اختيار الشخصيات، بينما يبقى للتحقيق الصحفي خصوصيته ولا سيما أنه من أهم وأصعب الأنواع الصحفية.. في التحقيق الصحفي آراء كثيرة لأشخاص كثر عن موضوع معين والبحث في كل تفاصيله، أما مشكلتنا مع بعض الأدباء أثناء التحقيق برأيهم وتضمينهم في التحقيق فتكمن فيه أن الصحفي يحدد للأديب كم الكلمات التي يحتاجها، فمثلاً يطلب الصحفي رأياً أو جواباً عن سؤال ما بحدود الـ ٣٠٠ كلمة واذ بالأديب يقدم أكثر من ألف كلمة، هنا يحدث الإشكال بين الطرفين، فالصحفي يحتاج إلى الـ ٣٠٠ كلمة فقط، هنا يتهمه الأديب بأنه لم يذكر رأيه كاملاً، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن بعض الأدباء غير قادرين على إعطاء رأي صريح وواضح، وكذلك الذي يكتبونه في منتوجهم الأدبي مهما كان هذا المنتج، في التحقيق الصحفي قد يطلب من الصحفي أن يكون في حدود الـ ٣٠٠ كلمة لا أكثر لكن بوجود أديب كالذي ذكرناه يصير لدينا أكثر من ١٥٠٠٠ كلمة وهنا تبدأ عملية القص والحذف والتحرير المضي ليقرا الأديب وغيره تحقيقاً صحفياً متكاملًا..

وعلى المقلب الآخر هناك بعض الأدباء غير القادرين على إعطاء رأي أو جواب عن أي سؤال يخص منتوجهم الخاص، مثلاً أحدهم كلما سألته سؤالاً أجاب بنعم أو لا، أو اقتطع جوابه من سؤاله له، وهنا يأتي ذكاء الصحفي "لف ودوران" حول السؤال الواحد عشرات المرات للحصول على بضع كلمات تفيده، تصوروا أن أحدهم قال لي: اكتبني أنت ما تشائين على لساني..

دعونا نعد إلى سورتنا وإلى أخلاقنا السورية أو العربية تلك التي تبايننا بها مراراً والتي أهمها التواضع والصدق والإيثار بالعودة.

بعض الأدباء يقدر مهنية الصحفي وكذلك الأمر بالنسبة للصحفي يقدر الأدباء ومهنتهم ومصداقيتهم.

لا أريد أن يكون ما أتحذّر به مقالة أو محاضرة أو غيرها بل حديث روح للأرواح، حديثاً ودياً بعيداً عن التنظير والمجاملات، وسأكون المثال دائماً كي لا أقع في الاتهام وغيره أي سأقدم أمثلة عني من خلال عملي لما يزيد على عشر سنوات في العمل الصحفي.. حديث مختصر مفيد ومهم أريد منه ردم، أو المساهمة في ردم، هوة بيننا - الصحفيين والأدباء - مهنيّاً أولاً ومجتمعياً ثانياً.

ظاهرياً العلاقة بين الصحافة والأدباء على اختلاف مشاربهم كالـ "السمن على العسل"، ولا سيما لمن هم خارج الوسطين، أما لمن يريد التعرف عليها والوقوف فيها سواء من خارج الوسطين أم داخلهما، يدرك ماهيتها وما يشوبها من سوء الفهم حيناً والمصلحة حيناً وربما العداء حيناً آخر، على الرغم من وجود تقارب لا بأس به بين المهنتين إن أخذنا في الحسبان أن الأدب مهنة أساسية لكثير من الأدباء وموهبة أو شغف لدى البعض الآخر، إضافة إلى مهنتهم الأساسية من طب وهندسة وربما صحافة أيضاً.

كيف يقوم الصحفي بالكتابة عن مادة أو فعالية أو منتج أدبي سواء أكان قصة أو رواية أو شعراً أو نثرًا؟؟

هناك أساليب عدة لتناول المنتج الأدبي عبر الصحافة سواء الورقية أو الإلكترونية، فبعض الصحفيين يتناولون المنتج الأدبي بالنقد بعيداً عن التجريح أو المصلحة والمحاباة وبعيداً عن التشفي، ومنهم من يبتعد في نقده عن المهنية والموضوعية والحيادية، ومنهم من يعرض فقط للمنتج الأدبي من دون نقد، وهنا نحن أمام حالتين الأولى أن المنتج لم يأت بجديد وأحب الصحفي الكتابة عنه فقط لأجل حجم عمل مطلوب منه أو لأنه أحب أن يكون له سبق فقدم قراءة سريعة وهذا ما يحصل في الصحافة

## الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن  
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود. د. حمدي موصلي.

غسان كامل ونوس. محمد

حمدان. مريم خيربك.

لينا كيلاني. د. نزار بني المرجة.

نذير جعفر

هيئة التحرير:

د. سليم بركات. سوزان إبراهيم

. علي أحمد العبد الله. فادية

غيبور. د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

## أ. محمد حديفي



## الأرض

## وشقائق النعمان



الطريق، وأحسست بأنني ذاهب للتهنئة بعرس الشهيد وليس للعزاء به.

قال الوالد موجهاً الكلام لي: لا تحزن! بل عليك أن تفتخر كما هو حالنا الآن، وأكمل قائلاً أمضيت خدمتي العسكرية في أكثر المناطق سخونة من بلدنا الحبيب سورية، وخضت كما تعلم أكثر من حرب، ولكم تمنيت أن أموت شهيداً أسوةً بأخرين من شهداء العائلة إلا أن الله لم يمنحني هذا الشرف العظيم، والآن ها هو ولدي النقيب جاد قد ارتقى شهيداً إلى جوار ربه فحقق الله أمنيته بولدي الذي أزداد فخراً واعتزازاً به حينما علمت من رفاقه الأبطال في ساحة المعركة أنه استشهد واقفاً كالأشجار.. استشهد ويده مطبقة على الزناد، وأكمل الوالد قائلاً: تعلم أنه استشهد في معركة ضارية (بدير الزور) وهذه المحافظة أثيرة لدي كباقي المحافظات السورية لأن في عقيدتنا السورية من ضباط وصف ضباط وجنود سوريين لا نرى فرقاً في أن ندافع عن تراب الوطن في أي مكان يدعوننا إليه الواجب الوطني المقدس...

أمام هذه الوطنية الصادقة، وأمام هذا الإحساس العالي بالمسؤولية بدلت ما كنت رتبته من كلام وعبرت عن راحتي الداخلية وسعادتي بما رأيت من عزة وشموخ وما سمعت من كلام ينضح بالوطنية والإباء...

استمرت الجلسة لأكثر من ثلاث ساعات كان الوطن حاضراً في كل كلمة قيلت الأمر الذي أسهم بغسل الكثير من الهموم المتركمة في داخلي وفتح أمامي أفقاً جُلها يدعو إلى الصبر والجلد والصمود، لأن حماية الوطن وترابه وحدوده وأسواره لا تتأتى إلا إذا ساد هذا الإحساس الرائع بالمسؤولية وأحس الذين يدافعون عن تراب الوطن، ويصمدون في وجه أعدائه بأنهم ماثلون في أعماقنا وخالدون، سواء استشهدوا أم استمروا بالقتال والتصدي لكل هذا المد الطاعي من إرهابيين وقطاع طرق وخريجي سجون متعطشين لدماء الأبرياء...

حين قبّلت جبين هذا الوالد البطل وغادرت مودعاً أدركت بكثير من اليقين والثقة بأن سورية ماضية إلى صبحها وشروقها، وأنا نحن السوريون الشرفاء ماضون إلى النصر، ولسوف يسجل التاريخ أنصع وأجمل وأبهى الصفحات عن بلدٍ حمت ترابه سواعد أبنائه القوية، وصانت كرامته بطولات الرجال، وما هذه الشواهد التي وقفت بشموخ فوق أضرحة الشهداء إلا أوسمة نعلقها فوق صدورنا لنقول للعالم أجمع: حين تنظر إلينا عليك أن تغض البصر فنحن حماة هذه الأرض وأصحابها، فوق ترابها عشنا وفوق ترابها نموت، ويحق لنا أن نفخر فنحن من زرع بذور الكرامة والبطولة والرجولة في قلوب الشهداء ونحن من نحصد اليوم ثمار ما زرعنا.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

ثملت من دمائهم الطاهرة عروق الأرض، وأينع الأحقوان بهياً فوق سهولنا والوهاد، صار الأحمر الفاره رمزاً لبقائنا وثباتنا وتجذرننا، وصرنا كلما ودعنا شهيداً نقول:

من أجلك يا وطن، من أجل أن تبقى، ومن أجل أن تظل مرفوع الهامة وعالي الجبين، من أجل أن نستحق هويتنا وفخر انتمائنا لهذا الإرث البهي الذي ورثناه.. من أجل ذلك كله نزف الشهيد عريساً، وتودعه الأمهات والزوجات بالزغاريد إلى مثواه الأخير..

لاشك بأن العالم كل العالم عدواً كان أم صديقاً يقف مذهولاً ومندهبشاً أمام هذا الصمود السوري الذي وصل حد الأساطير، شعّب بدلت الحرب الجائرة والظالمة كل طقوس حياته اليومية، فاستنزفت قوته ومدخراته، ودفعت به نحو الجوع والمعاناة وقسوة العيش، ومع ذلك صمد وعض على الجراح، وشد الأحزمة على البطون، وكل ذلك كرمي لعيون الوطن... وجيش لم يعرف للراحة طعماً منذ خمس سنوات ونيف، وهو يعلم بأن عدوه قاتل ومتوحش، ويعلم أيضاً بأن حياته مهددة في كل ثانية تمر، ومع ذلك يواصل التقدم والثبات والاستمرار، وكل ذلك أيضاً كرمي لعيون الوطن...

في حياتنا اليومية أمثلة ترتبها الصدق لتعطينا أنصع الأمثلة والبراهين على مكونات ما تحمله نفوس الرجال منا وكذلك النساء، وبخاصة في زمان الأزمت والكوارث كهذا الزمان الذي نحياه بكل تفاصيله اليومية الضاغطة، والتي تستحق الكتابة لتكون تارياً لأجيالنا القادمة، التي تستحق أن تعرف أية جينات نقية وبهية تحمل في عروقها وقلوبها وعقولها أيضاً..

بالأمس القريب وردني نبأ استشهاد ضابط قريب لي، وأنا أعرف أسرته فرداً فرداً، والده ضابط تقاعد برتبة عميد، والدته سيدة فاضلة ربّت أسرتها على الفضيلة والوطنية، ويعيشان وأولادهما في قرية من قرى السويداء اسمها «الكفر» اشتهرت بالموقعة الشهيرة التي حصلت بها أيام الاحتلال الفرنسي، وكتب الكثير عن هذه المعركة حتى أن الفرنسيين أنفسهم سجلوا في دفاتر يومياتهم ما رواه بأم أعينهم من بطولات أذهلتهم، حيث كان الفرسان يغيرون بالعصي والبلطات ويقتلون جنود العدو ويستولون على مدافعه ودباباته.

وأنا في طريقي لهذه القرية لزيارة الأسرة ومواساتها رحت أرتب الكلمات التي من شأنها أن تخفف ولو قليلاً من هول المصاب ولوعة الفقد، وحين وصلت كان أول من استقبلني والد الشهيد وأعمامه وأبنائهم، كانت الهامات مرفوعة والجباه وضاعة مع ابتسامة عريضة ارتسمت على فم الوالد أذهلتني وجعلتني أقف مندهشاً أمام عظمة هذا الأب وشموخه، وعندها تبدد كل الحزن الذي كان يخيم فوق تفكيري طوال

## أبو فراس الحمداني شاعر السلام والحرب



أبو فراس  
الحمداني (فارس  
بني حمدان) أمير  
شاعر، وشاعر أمير،  
عاش حياته مع  
ابن عمه (سيف  
الدولة الحمداني)  
ولقبه شاعر السلام  
والحرب نظراً لكونه

شاعر البيداء والغيد في زمن السلم، وشاعر المقاومة والمواجهة ضد الغزاة وأعداء الأمة العربية في زمن الحرب. فهو شاعر الروميات التي كانت من أهم أشعاره لأنها تحمل أهم مزايا شخصيته، والمتمثلة في عزة النفس، والإباء الشميم، والشجاعة النادرة، ومحبة أهله وبلده، وحنينه الشفيف لوطنه بعد، أسر من قبل الروم. وقد سميت القصائد بالروميات لأنها كتبت داخل سجنه عند الروم، ولأنها أرسلت من سجن الروم إلى ابن عمه (سيف الدولة الحمداني)، وتصور فروسيته وثباته، وصبره على المحنة.

أبو فراس الحمداني الشاعر والشعر، هو مدار هذا الكتاب الذي ألفه الباحث العراقي د. رحيم هادي الشمخي، وصدر عن (دار العرب) بدمشق، في حوالي 200 صفحة من الحجم الكبير. أما ما جاء بين تضاعيف الكتاب فهو يدور حول حياة (أبو فراس الحمداني) ونسبه، وصفاته وأخلاقه، وحول أشعاره قبل الأسر وبعد الأسر، وعلاقته بالمتنبي من جهة، وشعره عصره من جهة أخرى.

ويقف الباحث عند قصائد (أبو فراس الحمداني) من حيث الأصالة، والصدق الفني، والوحدة الشعرية، والانتماء إلى التاريخ، ثم يقف الباحث عند الجوانب الفنية التي تمتاز بها قصيدة (أبو فراس الحمداني) من حيث الأسلوب، والأغراض، واللغة، والصور، والبدعي، والخيال.

ويلخص الباحث أهم الموضوعات التي كانت من شواغل قصيدة (أبو فراس)، ومنها: الضجر، والغزل، والشكوى، والرثاء، والحكمة والتأمل.

الكتاب عبارة عن دراسة أدبية قيمة تجلو شعر (أبو فراس الحمداني) وعصره أيضاً.

بقي أن نشير إلى أن الباحث الدكتور رحيم هادي الشمخي مولود في العراق (النجف الأشرف)، وحاصل على الدكتوراه من جامعة الكوفة، وله مؤلفات عدة منها: منطقة الكوفة، ذكريات أندلسية، أوراق دمشقية عراقية، الحضارة العربية وتأثيراتها.

## عسل المرايا



فتحضر الحال العراقية، مثلما تحضر الحال اللبنانية والحال السورية، وكذلك الحال الفلسطينية أمكنة، وأعلاماً، وأفكاراً، ورؤى، وأحلاماً، بما تحمله من المعاني السامية وسط ظروف لا يمكن تعريفها إلا بأنها الظروف الخادئة والموجعة في آن.

أبطال الرواية كثرة؛ شخوص، وأحلام، وقضايا، وأمكنة، وأزمنة، وثنائيات... تتصادم جميعها من أجل

تحرير الأسطر بالضوء الذي يحيل حوامل الرواية إلى مرجعياتها، مثلما يحيل الحكايات إلى يناييعها! تقع الرواية في (306) صفحات من الحجم الكبير، وغلافها للفنان لؤي حازم.

اقتربت منه. قبّلت خده، ومضت! شيعها بنظرات حائرة، لم يستطع البقاء طويلاً. خرج من المقهى. سار على الكورنيش البحري. وقف قبالة البحر مرات. تنشق الهواء القاتر بقوة.

وعندما عاد للسير، كانت راحة مشوشة تملأ أنفه!

هذه هي الأسطر الأخيرة من رواية (عسل المرايا) للأديب الفلسطيني نافذ أبو حسنة، الصادرة حديثاً في مدينة بيروت عن دار ضفاف، وهي تدور حول الحال العربية المأزومة في البقاع الجغرافية العربية، والسياسية، والثقافية أيضاً، وذلك عبر مقابض روائية تعتمد صيغة تعدد الأصوات حول الحدث الواحد، أو الظاهرة الواحدة،

## الكحل الأبيض



للأمكنة، وخراب للأزمنة، ورماد للنفوس، ويتر للأحلام.. من جهة، والتعلق بالأرض، والوطن، والتاريخ، والقيم، والسيادة، والعيش الكريم، والعزة، والكبرياء والدفاع عنها جميعاً من جهة ثانية!

رواية يلفها الهم الوطني، مثلما يلفها الحنين شوقاً لحياة

رائقة، سعيدة، رمضي في سلم الحضارة والتقدم يهدوء ورسانة وعزم.

جاءت الرواية في حوالي 180 صفحة من الحجم الكبير.

رواية صدرت حديثاً للكاتبة أماني المانع، جاءت تحت عنوان (الكحل الأبيض) وهي من إصدار مؤسسة سوريانا للإعلام.

أحداث الرواية تقف في مواجهة ما يؤرق السوريين منذ خمس سنوات، بسبب هذه الحرب المفروضة عليهم،

والآثار الوخيمة التي فتكت بكل شيء ويهدد ترصد الرواية أحوال السوريين داخل سورية وخارجها لتبدي للقارئ أشكال المعاناة الصعبة، وما خلفته الحرب من دمار